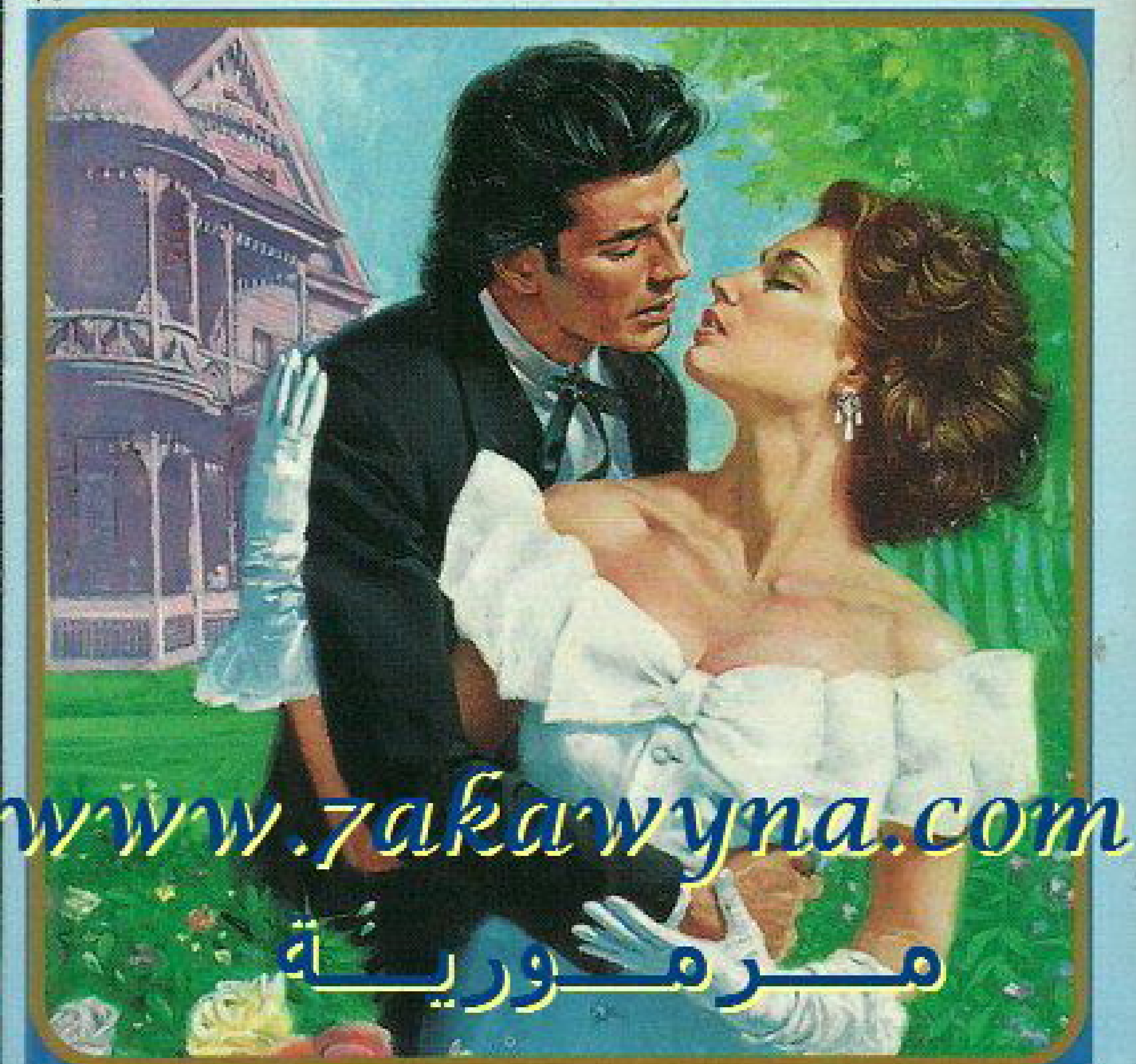
روايات

ALHAN

ألحان

الجزيرة الغامضة

١٥٠



ثمن النسخة

لبنان	٢٠٠٠ ل	الكويت	٧٥٠ف	مصر	٣ ج	5$	CanadA
سوريا	٧٥ ل	الامارات	١٠ د	المغرب	١٠ د	1.5	U.K
الأردن	١ د	البحرين	١ د	ليبيا	١ د	15F.F	France
العراق	٥٠	قطر	١٠ ر	تونس	١.٥ د	1200Drs.	Greece
السعودية	٦ ر	مسقط	١ د	اليمن	٧٥ ر	1.5 P.	CYPRUS

ضرب بيديه على مقود السيارة . لماذا - بحق السماء - لم يطلب من "جيل" أن تتزوجه ؟ ربما كانت ستبوح له بأن لديها متاعب مادية . كان سيمدها بها ... وعندئذ فلن تسرق المسكينة "بربارا" أبداً . ضرب بيده على المقود من جديد .. لابد أنه مخطئ . كيف لإنسانة ودود ومجاملة مثل "جيل" أن تسرق فرداً من جمعيتها العزيزة ؟

شخصيات الرواية

- "چيل ستيوارت" : مديرة جمعية عمل في "سينامون كي" وشابة جميلة .
- "أندرو وبستر" أو "أندي" : شاب بالغ الوسامة يعمل مهندسا ومصمم حدائق وصاحب شركات في نفس المجال .
- "رالف وبستر" : عم "أندرو" وكل ما بقي له من عائلته . عجوز ثري، في السبعين من عمره .
- "بربارا برودي" : أرملة في الخمسين من عمرها وصديقة حميمة لـ"چيل" .

الغلاف الأمامي

تحكي هذه الرواية الممتعة قصة الشاب "أندرو" الذي يأتي لحل لغز- سرقات متكررة تحدث لـ"بربارا برودي" - بناء على طلب من عمه. وأثناء محاولاته العثور على السارق يقابل الجميلة "چيل" ويهيم بها عشقاً حتى إنه قد قرر الزواج بها ولكن فرحته لم تتم عندما يراها وهي تتسلل من منزل "بربارا" ليلاً وتدس شيئاً في جيبها .

ترى ما الذي يدفع شابة في منصب مديرة لسرقة إحدى صديقاتها؟

وكيف سيتصرف "أندرو" حيال هذا الموقف الصعب ؟

ترى هل تكون "چيل" لصة "سينامون كي" أم أنها بريئة ؟

تعال معنا - عزيزي القارئ - نتصفح هذه الرواية الممتعة كي نتعرف على إجابات كل هذه الأسئلة ونحل اللغز معا .

الفصل الأول

حولت "چيل ستيوارت" عينيها لحظات لتراقب السماء . لم يبق سوى خمس دقائق على الأكثر قبل أن تشرق شمس "مارس" على الجزيرة الساحلية في "فلوريدا" . ببعض المهارة ، ستسبح دون أن يراها أحد من أفراد الجمعية في تلك الملابس الشفافة .

بعض الزمجرة المتلهفة . جذبت انتباهها إلى "ماكس" . لم يترك الكلب الأبيض طرف روبها "الكيمونو" الحريري بل جذبه معه وهو يتراجع .

كان لهذا الحدث أثر سيئ ... مع الصغير "أندي" . الذي كان عليها استقباله . بدا نهار "چيل" مشحوناً بالكثير من الأعمال التي كان من أهمها زيارة رئيسها السيد "ميري ويزر" . وجنازة ببغاء "هيتلي" .

– تعال يا "ماكس" . بسرعة . إننا داخلان إنها ستتمكن من السيطرة على الموقف . يكفي فقط أن تقلب "ماكس" داخل "الكيمونو" كي تمسك به .

جلست الشابة على الأرض الخضراء المغطاة ببعض الورود ومدت يدها ببطء . بين لحظة وأخرى ستمسك بحيوانها .

لوحتها الشمس فانتزعت منها تكشيرة . لقد أساءت حساب ضربتها . لقد طلع النهار وهي مازالت بملابس النوم الخفيفة .

– هنا يا "ماكس" أرجوك ... ستأكل كل ما تريده .

رفع الكلب رأسه وراح يراقبها بفضول زائد .

وقد فعل الرجل الذي كان واقفاً في النافذة نفس الشيء .

"أندرو وبستر" الذي كان يحمل في إحدى يديه قدحاً من القهوة وفي اليد الأخرى التليفون المحمول . اقترب من زجاج النافذة حتى الصق أنفه به . من هذه الشقراء الجاثية على ركبتيها فوق مرعى عمه ؟ لماذا تتوسل إلى المدعو "ماكس" كي يأتي معها ؟ ولماذا ترتدي هذه الملابس الشفافة؟

قال له شخص ما :

– اسمع يا "أندرو" ، إنه أمر مهم . ذلك الكازينو الذي في "أتلانتيك سيتي" يريد أن يناقش مشروعنا من أجل ساحتهم ... هل تسمعني ؟

لم يهتم "أندرو" بتلك الساحة مطلقاً ، لأنه كان مأخوذاً بذلك المشهد . لم تحرك الشابة ولا عضلة واحدة في جسدها الرشيق ذي اللون البرنزي . فقط الشمس هي التي كانت تتحرك . كانت تتراقص فوق خصلات شعرها الأشقر الخالص . مد الشاب رقبته. واعتلت شفتيه ابتسامة عندما لاحظ التضاد بين أشعة الشمس واللون الوردي الشاحب لقميصها الفضفاض المزين بالدانتيل ومع الشورت الذي كان من نفس اللون .

هزت الفتاة الجميلة ردفيها وهي تمد يدها ناحية شيء ما أو شخص ما خارج نطاق رؤية "أندرو" . جحظت عيناه عندما سقطت إحدى حمالتي قميصها كاشفة عن كتف جميلة . أسرع بوضع قدح

القهوة وضغط جبهته على الزجاج كي يتمكن من رؤية ذلك المشهد الممتع بصورة أفضل .

للأسف . راحت الشابة ذات القميص الوردي تبتعد عن عينيه شيئاً فشيئاً حتى اختفت .

- ساتصل بك فيما بعد يا "جيف" .

ودون أن يحول نظره عن الحديقة ، ألقى بالتليفون المحمول على الأريكة من خلفه . ضبط رابطة عنقه ثم مرر يده فوق شعره . إن ظهور هذه الساحرة كان آخر شيء يتوقع رؤيته في هذا المكان .

وبمجرد أن فتح الباب ، سمعها تتوسل :

- تعال يا "ماكس" ، أنا لم أعد ألعب . تعال .

كانت تربت الأرض الخضراء براحة يدها . عبر "أندرو" صحن المبنى بخطى هادئة حتى وصل إلى المكان الذي كانت نائمة فيه على بطنها بطريقة لطيفة .

كانت خصلات شعرها الذهبي تغطي وجهها لذا فقد كان على "أندرو" أن يكتفي بمشاهدة منحنيات جسدها الرشيق وبرقة ورشاقة ذراعيها وساقيها .

إنها الأنوثة مجسدة من شعر رأسها إلى أخمصي قدميها .

أصرت "جيل" !

- أرجوك ، لا تهرب !

أفلت منها زمام الموقف . وكان عليها أن تكون في مكتبها كي تستعد للزيارة المحتملة من السيد "ميري ويزر" . لكن لماذا وعدت أن تصطحب معها الصغير "أندي" إلى لعبة الجولف المصغرة ؟

انفتح باب في الجوار ثم انغلق . وبعد لحظات ظهر طرفا حذاء من الجلد أمام أنفها .

قال لها الصوت الرجالي :

- لا تتوسلي أبدا .

- ماذا .!

- لقد قلت : لا تتوسلي أبدا . فهذا الـ"ماكس" لا يستحق توسلاتك إن كان يجبرك على الزحف هكذا .

- لابد أن أستعيده .

دون أن تنظر إلى هذا الناصح ، تقدمت على أربع ثم توقفت ، وتراجعت ثم وضعت يديها على ردفيها .

- هكذا ! لقد جعلته يهرب ولن أستطيع الإمساك به أبدا .

كرر الصوت الرجولي ، ببعض المزاح :

- تمسكين به ؟ ولماذا بحق السماء أراد أن يهرب منك ؟

قالت وعيناها مسلطتان على الأرض التي تنحدر إلى البحر :

- إنها لعبة يحبها .

أمسكت "بالكيمونو" الذي هزته قبل أن ترتديه . عندما استدارت إليه، جذبت انتباهه خصلة شقراء شاردة من شعرها .

قال الرجل :

- لعبة يحبها ؟ آه ، الكلب !

ظهر "ماكس" خلف نخلة ، نبح بقوة ثم اختفى بعدها على الفور.

صاحت "جيل" وهي في أثره :

- القناة لا يا "ماكس" !

أثناء سيرها لاحظت أن أفراد العمل قد استيقظوا وبدأت بعض أنظمة الري تعمل . أشارت لها سيدة بيدها . وبعد لحظات رآها الجميع تهرول بملابسها الشفافة . تخيلت الخطابات التي سيستلمها السيد "ميري ويزر" عن حادثها هذا . لكن كان عليها أن تعود للواقع لأن "ماكس" كان يلف حول المقصورة . إنه يخاطر الآن بالاتجاه نحو قناة المياه بين لحظة وأخرى .

توقفت بالقرب من نبات الجهنمية الذي كان يظلل واجهة المبنى المطلي باللون الأبيض .

- هل هو دائماً مثار هكذا في الصباح ؟

مازال الرجل موجوداً !

همست :

- اصمت . بالتاكيد لا .

- كنت أعتقد أن هناك نظاما ما في "سينامون كي" يقتضي ان تكون الكلاب مربوطة بمقود .

استدارت إليه لتشرح له ان ذلك النظام يقتضي ذلك بشدة لانها هي التي وضعته . لكن ما اكتشفته سلب منها صوتها .

أول انطباع أخذته هو انه لا ينتمي للمكان ببدلته المكونة من ثلاث قطع ورابطة عنقه الأنيقة . كانت ابتسامته أكثر التزام راته في حياتها . عيناه الزبرجديتان بهما جاذبية حادة واللتان لم تستطع الإفلات منهما .

من هذا الوسيم الأسمر ؟

في الثلاثين من عمره . يبدو صغيراً على الهروب من برد الشمال لابد انه اتى لزيارة أحد ساكني "سينامون كي" . دق جرس في عقلها ، إلاَّ إذا كان شريك السيد "ميري ويزر" !

وفجاة ادركت أنها بملابس النوم . فشدت روبها "الكيمونو" الوردي! ذلك المجهول لا يشبه من يرافقون السيد "ميري ويزر" عادة ، لكنها لابد أن تتاكد من هذا .

- إنك لست من شركة "ميري ويزر" ، اليس كذلك ؟

- بلى ، إلاَّ إذا كنت لا تتمنين أن أكون جزءا منها .

ابعدت خصلة شعر عن جبهتها بنفخة ثم شرحت :

- لابد أن أمسك بـ"ماكس" . كم الساعة ؟

- أه نعم ، "ماكس" ... حوالي السادسة والنصف .

ثم أضاف مضايقاً :

- هل تسمحين لي بمشاهدة هذا الحدث العظيم ؟

جذبت "الكيمونو" إلى فوق ركبتيها ، وتابع "أندرو" يدها الرقيقة بنظراته ، ثم تجول بعد ذلك على جسدها الرشيق حتى أصابع قدميها قبل ان تعود مرة أخرى إلى ملامح وجهها المتناسقة .

ادرك من ابتسامتها الرقيقة انها قرات ذلك الإعجاب في نظراته. احست "چيل" بالمرح . لقد تولد بينهما شيء لذيذ في جو الصباح المعطر لشهر "مارس" . واحس هو ايضاً انها معجبة من الابتسامة المرسومة على شفتيها والتي قطعها نباح "ماكس" ، رمشت "چيل" .

هل جنت ؟ إنها بالخارج في ملابس النوم . وتستمتع بالنظرات الشرهة لذلك المجهول بينما مازال "ماكس" يجري هنا وهناك ...

قالت :

- أرى أنك تستمتع بهذا . لكنك لن تضحك كثير، عندما يجري حتى قناة المياه ، مع التماسيح .

دارت حول المقصورة وتبعها :

- اية تماسيح ؟

- إن التماسيح تاتي باستمرار في الجزء الذي يخصنا من القناة و... "ماكس" !

مر الكلب من بينهما باقصى سرعة وهو في شدة التهيج . حسم "أندرو" الموقف .

قال :

- إلى اليمين !

وفي ثوان معدودة ، تخطى الكلب الذي لحق به فوق السيدة ذات "الكيمونو" الوردي . أحس بالارتياح في نظراتها عندما سقط الكلب

بين ذراعيها . داعبت الحيوان الصغير الذي كان يرتعش من البرد . أحدث طلاء أظافرها الوردي ولون يدها البرنزي تضادا عجيبا فوق شعر الحيوان الهراب .

قالت متذمرة :

- أيها الوغد "ماكس" !

راح الكلب يلعق ذقنها فأحست بارتياح وراحت تنظر إلى ذلك الرجل بعينيها الزرقاوين المشوبتين بالخضرة .

- شكراً . اعذرني لأني لم أقدم نفسي إليك . "چيل ستوارت" مديرة جمعية "سيناموق كي" هذه .

- "أندرو وبستر" . أنت بلا شك الشخص الذي كان لابد أن أقابله . لقد جئت لزيارة عمي . "رالف وبستر" .

هزت "چيل" حاجبيها الأشقرين بطريقة استعراضية :

- ابن أخو "رالف" ؟ أأنت إذن الصغير "آندي" ؟

- كيف أجيب ؟ بأني كنت دائماً آكل بقولي ؟

بالتأكيد كانت شهيته جيدة وهو طفل ، فهو ذو كتفين عريضتين وقامة قوية . لكن ابتسامته الساحرة كانت تخفي حساسية لم يكن سيتمتع بها الولد الصغير ذو السبعة عشر عاماً الذي كانت تتوقع رؤيته ...

- عندما حدثني "رالف" عن ابن أخيه "آندي" . اقترحت عليه مساعدتي في الترفيه عنه . لقد كان المفروض أن أصطحبه لمباراة جولف بعد ظهر هذا اليوم . إنه لا ينتظر زيارتك له هذا الصباح .

سار "أندرو" بالقرب منها ، كانت قامتها الهيفاء التي تقترب من المترو الستين سنتيمترا - تحيط بها نظرات السيد . "هيرنانديه" .

- لقد خرجت مبكرا مما كان متوقعا من اجتماعات العمل في "أتلانتا" . ولقد حالفني الحظ واستطعت اللحاق بطائرة صديق لي في

الرابعة صب .....

- لا تتحرك !

وضعت "چيل" يدها فوق جذعه .

- ما هذا ...؟

أحدثت الأظافر المطلية الطويلة ضغطا فوق قميصه .

تأوهت :

- أوه . كلا !

انقبضت أصابعها فوق رابطة عنق "أندرو" الذي جذبته خلف كومة من نبات الخبيزة .

قالت وهي تترك رابطة عنقه :

- متأسفة . السيد "هيرنانديه" كان سيراني ...

ثم قالت وهي تلقي نظرة إلى أقرب منزل إليها :

- ها هو ذاك ، لقد دخل منزله .

مشيا معا وسألته :

- ماذا كنت تقول ؟

- لقد ترك عمي لي مفتاحه مع رسالة عند حارس باب الدخول . لقد ذهب مع صديق له إلى "ميامي" ولابد أنهما سيعودان بعد الظهر ...

إذن؟

- إذن ماذا ... ؟

- إذن ماذا سنفعل لنشغل وقتي ؟

علقت زفرتها ولم تكمل إخراجها عندما تتابعت في رأسها كل الصور اللذيذة . وكما لو كان قد قرأ أفكارها ، هز حاجبيه :

إنك ولد كبير يا سيد "وبستر" وأنا لدي عمل كثير .

شكرا لمساعدتك لي في الإمساك بـ"ماكس" .

- سأرافقك .

- كلا .
أسرعت الخطى .
- أعني ، لا تتعب نفسك .
- انتظري ... وماذا عن مباراة الجولف ؟
- ستقول لـ"رالف" : إني ألغيت الفكرة .
قال من وراء ظهرها :
- لا تخذلني الصغير "أندي" ! إنه يعشق مباريات الجولف .
استدارت إليه :
- أما أنا فلا . لابد أن أعيد "ماكس" ثم أستعد للذهاب إلى مكتبي .
- "چيل" ؟
- نعم .
استغرق وقتاً حتى يتكلم :
- ماذا كنت تنوين أن تفعلي حقاً اليوم ؟
لقد بدأ هذا من جديد ! التحدي الحسي في صوته ينفي براءة كلماته ويزيد ضربات قلبها .
قالت بصدق :
- التزم بوظيفتي .
وقفت "چيل" صامتة بينما كان هناك سيد عجوز يرتدي "شورتا" يتجه نحو سيارته التي كانت تبعد عنها بقليل .
انتظرت حتى ينطلق بسيارته حتى تستكمل سيرها .
- إني أعمل هنا يا "أندرو" . وهذا شيء يضايقني قليلا .
هز رأسه وقال بنبرة رجل الأعمال :
- هل مكتبك في ذلك المبنى القريب من باب الدخول ؟
- نعم .
- كنت أود أن أزورك فيه خلال النهار . إن عمي مشغول هذا الوقت .

- "رالف" يشعر بالهم ؟ أتمنى ألا يكون مريضاً ؟
- كلا . الأمر متعلق بمشكلة أمن .
أسرعت الخطى . مشكلة أمن ؟ ! هذا ما كانت تحتاجه بحق زيارة إلى السوق !
سألته :
- أية مشكلة ؟
- سلام يا "چيل" . ستروقني زينتك الجديدة كثيراً !
رآها ساكن آخر ...
فسرت له الأمر وهي ترفع إحدى أقدام الكلب بطرف سبابتها :
ابتسم لها "أندرو" . لم تكن هذه ابتسامة أب ، ولا ابتسامة سخرية، لكنها ابتسامة كانت تحثها على تقبل الموقف بروح الدعابة .
عضت على شفتيها كي لا تنفجر في الضحك .
تمتم وهو يقترب منها مرة أخرى :
- إنك شخصية محبوبة جداً هنا . أخبريني ، هل يجب عليّ أن أدون اسمي في قائمة الانتظار ؟
أحدث صوته الرجولي نفس تأثير المداعبة على الشابة التي ركزت بكل حواسها على دفء اللحظة . أضفت الضبابة التي كانت تسبح في الهواء حولها ، وميضاً غريباً للعينين الزبرجديتين المتركزتين عليها .
أحست "چيل" بأن شيئاً قوياً وحيوياً قد حدث لها و ... ثار "ماكس" بين ذراعيها .
ركزت نظرتها على الكلب الصغير وقد أنقذت من خيالها المؤثر لكنها كانت محمرة الوجه بسببه .
كررت :
- أية مشكلة ؟
- عمي "رالف" يحس إحساساً قوياً بأن أحد الجيران يقوم بعمليات

سرقة .

هزت رأسها ، رافضة اي فكر ارتكاب جرائم في "سينامون كي" .

- كان جيرانه سيبلغونني عن اي سرقة . انا متاكدة ان هناك سوء فهم .

- ليس بالنسبة لعمي . يبدو أن هذا قد حدث مرات عديدة خلال ثلاثة الأشهر الأخيرة .

- هذا شيء لا يعقل !

بالتأكيد ، هذا مستحيل ، لكن جسدها كان يرتعش رغم ذلك . مجرد فكرة وجود جريمة في "سينامون كي" جعلتها ترتعش ...

إلا إذا كان "أندرو وبستر" قد اقترب منها ..

رد :

- اعرف هذا جيداً إنه ليس بالشخص الذي يتخيل اي شيء .

لقد اتيت لاني احبه جداً . "چيل" إن عمره سبعون عاماً ، ولا اريده أن يكون الضحية القادمة .

- انا افهمك . ولا انا أيضاً اريد ذلك . لكني اجد صعوبة في أن أصدق أن هناك من يرتكب أعمالاً شريرة هنا . إني على علم بكل شيء . إن ساكني هذا المكان كعائلة واحدة .

مدت يدها لتداعب شارب "ماكس" برفق فراح الكلب يطلق نباحاً مرحاً . وضع "أندرو" إصبعه بين انياب "ماكس" ثم رفع راسه ناحية الشابة .

- إذن يمكنك أن تفهمي اني لابد ان اكون مشغولاً .

- نعم ...

لتاثرها الشديد ، قالت لنفسها شيئاً يمكن أن يكون قد افلت من انتباهها .

- بالطبع افهمك . من بالضبط الضحية التي حدثك عنها "رالف" ؟

- لم يخبرني .

لمس بظهر يده معصمها وظل بعض الوقت على هذا الوضع . تلامسهما الطويل سبب لها ارتباكاً شديداً .

سألته :

- كم ستبقى من الوقت هنا ؟

- أعتقد أني سامنح نفسي إقامة مدة أسبوع أو أكثر ... مع بعض التشجيع .

أسبوع . أسبوع كامل رائع مع "أندرو وبستر" الذي يقف على بعد خطوتين منها ، يا لها من فكرة مثيرة ! خفضت عينيها على اليد الملتصقة بمعصمها .

- "چيل" ، انا لا أريد أن يكون أحد في خطر هنا . وأتمنى مساعدتك.

في خطر ؟!

مساعدتها ؟!

إنه فاتن وودود في نفس الوقت ويتمتع بموهبة تجعلها تثق به .

لم تقابل إغراء بهذا الشكل قط . ثم تذكرت أحداثا ماضية سببت لها امتعاضاً من جديد : مستحيل أن تواجه خيبة أمل أخرى . وفي هذا الوقت بالتحديد ، الخطر كان "أندرو وبستر" نفسه .

ضمت "ماكس" بين ذراعيها وتراجعت بضع خطوات .

لم تكن تعلم ما ستفعله لكنها ستدرس عملية السطو هذه دون أن تطلب خدماته .

- ليس ضروريا أن تمد إقامتك هنا . ليس هناك أحد في خطر. وإذا كان هناك ، فساسوي هذا الأمر بنفسي . إني أسوي كل مشاكل "سينامون كي" . هذا هو عملي .

وهي تتابع سيرها ، احست بنظراته تلاحقها . صعدت ممشى "بربارا برودي" وهي تصارع رغبتها في الجري . إن لديها من المشاغل

ما يغنيها عن ذلك الوسيم "اندرو وبستر" خرجت صاحبة الكلب على عتبة منزلها .

- "چيل" ! أين وجدت "ماكس" ؟

- لقد رأيته يتسكع في الحديقة وأنا أتناول قهوتي في البلكونة.

- لم أره يخرج من هنا ...

امسكت به وضمته بين ذراعيها .

- أعرف أن هذا المجنون الصغير قادر على ارتكاب الحماقات .

لن أشكرك بما يكفي على إعادته لي . لقد استيقظت مبكراً هذا الصباح وقررت أن أنظف مجوهراتي . ونسيت "ماكس" .

بينما كانت "بربارا" تغرق كلبها بعنايتها ، ألقت "چيل" نظرة سريعة على منزل "رالف وبستر" .

- أعتقد أني استغرقت وقتاً طويلاً في الإمساك به .

- ادخلي إذن لتتناولي قدحاً من القهوة . أنا متأكدة أنك لم تستطيعي إكمال قهوتك .

- شكراً على عرضك لكني لابد أن أسرع بتغيير ملابسي والذهاب إلى مكتبي .

مشت قليلاً ثم قالت :

- "بربارا" ، هل تعرفين "رالف وبستر" جيداً ؟

- نعم . إننا نلعب "البريدج" معا ولقد تناول العشاء عندي عدة مرات، لكن لماذا ؟

لم ترغب "چيل" في إقلاق هذه العجوز الساحرة - التي كانت تتماسك بشجاعة للتغلب على ترملها - بإخبارها بشائعات غامضة عن عملية سرقة .

- لقد ... لقد قابلت ابن أخيه تواً وأتساءل : هل "رالف" حدثك عنه ؟

قالت بدهشة :

- "أندي" ؟ هل قابلت الصغير "أندي" بملابس النوم هذه ؟

- إنه لم يعد الصغير "أندي" . إن سنه بالتأكيد أكثر من ثلاثين عاما وأنا أفضل مناداته بـ"أندرو" .

- لقد قال لي "رالف" : إنه يعيش في شمال البلاد وإنه لايراه كثيراً . إنهما يتحادثان تليفونياً مرة كل أسبوع على الأقل .

وأنا أعلم أنه يدير شركته الخاصة بنجاح . وإذا كنت تريدين معرفة كل شيء فهو مطلق وليس له أطفال .

ردت "چيل" بسرعة :

- كثير من الناس يطلقون في هذه الأيام .

تساءلت "بربارا" بفضول شديد :

- قولي لي . ما رأيك فيه ؟

- إنه ... إنه مهتم بعمه كثيراً .

ركزت نظراتها على العقد اللؤلئي لمحدثتها .

- ويريد أن يتأكد أن عمه بمأمن تام هنا ... ألم تلاحظي أي شيء غير طبيعي في الجوار يا "بربارا" ؟

- بالطبع لا . لكن إذا حدث فسأخبرك على الفور وستسوين هذا الأمر .

هزت "چيل" رأسها في ارتياح .

- إنك تشغلين نفسك بكل شيء يا عزيزتي "چيل" .

راح "ماكس" ينبح وكأنه يعبر عن تأييده . وقهقهت السيدتان .

قالت "چيل" :

- أليس كذلك يا "ماكس" ؟

لوحت بإصبعها في اتجاه الكلب الصغير قبل أن تنصرف .

الفصل الثاني

ترك "أندرو" المجلة التي كان يتصفحها فوق الأصداف لتنزلق نظراته إلى مكتب "جيل" .

لقد جعلته ينتظر ما يقرب من الساعة وإذا لم تكن قد قدمت إليه هذا المنظر الساحر ، لم يكن سيجلس هكذا بصبر . لقد أعجبته الرقة التي سحبت بها جيبها ذا اللون الكريمي وهي تجلس بجاكتها القطني الطويل وقرطها الذهبي البسيط أضفت على نفسها أناقة محتشمة مؤكدة رقة ذوقها .

لم يعد بها أي شيء مشترك مع إلهة الجمال التي كانت تزحف على بطنها ذلك الصباح في حديقة عمه بملابسها الشفافة .

شحذت هذه الذكرى رغبته . فتقلب في مقعده . تقابلت نظراتهما أكثر من مرة . غمز لها بعينه واعتقد أنه رأى اللون الأحمر يكسو وجنتي الشابة .

نهضت أخيراً لتصطحب زوجين قد أتيا للاستعلام عن شروط شراء

منزل ريفي . قاوم "أندرو وبستر" خسارة أنه لم يفهم أنه كان يضيع وقته ! إذا كانت هناك أقل مشكلة في نظام الأمن ، فهي الوحيدة التي ستسويها .

أخذت شهيقاً كبيرا قبل أن تأتي إليه .

- أسفة لأني جعلتك تنتظر . هل اسمك هو "أندرو" بحق ؟

نهض "أندرو" واقفاً وصدمت "جيل" من جديد بقامته الهيفاء ووسامته النادرة . إنه يرتدي الآن "شورتا" "بيج" مع قميص أخضر بأناقة بسيطة . وقد تعرفت من بعيد ماركة حذائه الجلدي المشهورة . حذاء بلاسيور منخفض ، لابد أنه يستحسن لبسه ليس لسعره الغالي، لكن لأنه مريح .

- المقربون إلي ينادونني "أندي" ...

- تعال ...

عادت إلى مكتبها الواسع من جديد ثم نظرت في ساعتها بعصبية .

- ألم يعد عمك ؟

- لم يعد حتى الآن . اتصل بي منذ قليل ليخبرني أن سيارته قد تعطلت . وهو وصديقه لن يعودا إلا متأخرين في المساء .

هزت "جيل" رأسها ببطء . "رالف وبستر" كان من أقدر الرجال الذين كانت تعرفهم . وبرغم ذلك أحست بضيق في كل مرة تتذكر أن أحد ساكنيه يعتبر عدوا له . وأرادت أن تستوضح قصة عملية السطو هذه معه بسرعة .

- أنا متأكدة أنهما سيصلان دون مشاكل .

- لقد عبر عمي الصحراء على ظهر جمل وسلسلة جبال الهند بسيارة "جيب" . لذا فإن تعطل سيارته في "ميامي" لن يكون مشكلة بالنسبة له .

- لا جدوى من أن تضيع نهارك يا "أندرو" . عندي خرائط للمنطقة

وكتيبات عن أماكن التلهية في منطقتنا بـ"فلوريدا" :

بيد مرتعشة اخذتها من مكتبها ومدت بها يدها إليه .

من الواضح انه تصفحها بادب شديد قبل أن يضعها على المكتب .

- كلا . شكراً ... إني اثير اعصابك ، اليس كذلك ؟

- تثير اعصابي ؟ نعم ليس كذلك .

قال وهو يجلس في مقعده :

- هذا افضل . سنتناقش معاً بهدوء عن مكالمة عمي بخصوص موضوع السرقة .

اومات براسها بشدة حتى إنها هزت تسريحة شعرها الانيقة ثم اعتدلت ومررت يدها على شعرها .

- لابد ان هناك سوء فهم . يحدث كثيراً أن يقرض شخص من الجيران شيئا أو يضيعه لذا فلا يستطيع أن يحصل عليه مرة اخرى...

أوجزت :

- وربما بالغ عمك في تقدير الحادثة كي يحصل على زيارة من ابن اخيه الحبيب .

اقتربت يد "أندرو" وانغلقت على معصمها .

- اشك في هذا . فعمي ليس بالعجوز الذي يختلق الأكاذيب ليراني . وإذا قال : إن هنا مشكلة ، فانا أصدقه . لقد قلت لي هذا الصباح : إنك تتولين امر كل شيء هنا . فلماذا تتجاهلين هذه القضية ؟

- إن أحداً لم يشك اية عملية سرقة حتى الآن .

- حسنا . انا أشكو ! وأول الأمر ، أود أن أتعرف على مستوى نظام امنكم .

خفضت عينيها على يده متأثرة بنظرته . إذا ضغط اكثر على معصمها ، فستتحرر من يده بحركة عنيفة . لكن انملة إصبعه

السبابة ضغطت على نبضها فانفات أصابعها الطويلة .

لم تكن تتوقع أن راحته خشنة هكذا ولو كانت اللحظة ودية لسالته في هذا الشان . لكنها لم تكن ودية لقد كان ببساطة يضايقها .

اغلقت عينيها .

- إن نظامنا الأمني ممتاز .

ترك معصمها لكن دفء تلامسهما ظل على بشرتها حتى إنها لاقت صعوبة في تجميع افكارها . تابعت بلهجة لطيفة ادهشتها هي نفسها :

- لابد من أن نستفيد من هذا الوقت بدلاً من ...

- شكراً يا آنسة . ولن استغل وقتك ...

نهض "اندرو" واقفاً ، ولأول مرة منذ ان قابلته تلاحظ هيئته الباردة والحازمة .

- شكراً لاستقبالي .

عندما استدار ناحية الردهة تملكها إحساس بالضيق .

- انتظر . ماذا ستفعل ؟

- ساتوجه إلى الشرطة . هذا هو الحل الوحيد لاكتشاف ما يحدث هنا .

- الشرطة ؟

قفزت واقفة وهي تدعو الله الا يشعر بالضيق الذي يتصاعد داخلها. بذلت مجهوداً شديداً كي تكون نبرة صوتها عادية :

- اليس من الواجب أن تناقش هذا الامر اولاً مع عمك ؟

- إني انوي هذا بالفعل . ومنذ الآن وحتى يعود ، ساجري بعض التحقيقات الشخصية رغم ذلك ...

انصرف إلى الردهة :

- انا متاكد اني ساجد اناسا مستعدين للحديث معي .

- "أندرو" . من الأفضل الا تفعل . انا لا أريد أن تقلق الناس بلا جدوى .

- ليس هذا هو هدفي يا "جيل" .

- لكني أخشى ان يحدث هذا بالفعل .

اقتربت من ماكيت المساكن الذي كان يغطي المنضدة الكبيرة بمنازلها الريفية الصغيرة ، شوارعها المتعرجة ، مجرى مائها ونخيلها الصغير . كانت "سيمانون كي" هي الهدوء ذاته .

اقترب "أندرو" منها .

شرحت له :

- فلنر . إن جمعيتنا تتألف من أشخاص سنهم يتخطى الخمسين عاماً ومعظمهم استقالوا . الكثيرون منهم يكرسون بعض أوقاتهم للمدارس والمستشفيات مجاناً . الكل يعمل من أجل إحلال السلام والعمل الإيجابي هنا .

هزت رأسها وتابعت :

- لا يمكنك أن تظهر هنا فجاة مثل الإعصار وتشوش على مجرى حياتهم بينما لا تعرف شيئاً عن الأمر . إنك لا تعرف إذا كانت قد ارتكبت جرائم سرقة بالفعل أم لا .

"أندرو" ، إني متشككة جداً . لأن أحداً من السكان لم يشك لي .

لأنه بدا يعيد التفكير في مشروعه ، أسرعت بالإضافة :

- شيء طبيعي . إنك لا تعرفني ولا تدين لي بشيء . لكنك تعقد حياتي وأنت توقظ بداخلي شكوكاً غير واضحة .

أود بشدة أن تسمح لي بالحديث مع عمك قبل أن تتصرف .

الا تستطيع منحي أربعاً وعشرين ساعة على الأقل ؟

- كما تحبين . سأقضي طوال الأسبوع هنا . لكني لن أبقى يوماً واحداً بعده .

ارتسمت الابتسامة الساحرة على شفتيه من جديد حتى أربكت الشابة من شعر رأسها حتى أخمصي قدميها . إنها ابتسامة كريمة تقبل الهدنة والتسوية والتي قد افتقدتها وأوحشتها كثيراً في الدقائق الماضية التي لم تظهر فيها .

قالت متأثرة :

- شكراً .

- العفو يا "جيل" .

راح يتأمل "ماكيت سينامون كي" وهي لم تستطع أن تحول عينيها عنه . إنها بحاجة إلى وسيلة تحوله عن موضوع السرقة هذا دون أن تبدو وكأنها تحاول إغواءه .

سعلت خفية .

- ماذا تعمل في حياتك ؟

- لماذا لا نتعشى معاً ؟ سأستطيع أن أخبرك .

استدار ناحيتها .

قالت في عقلها وقلبها يخفق بشدة : "إن قبول دعوة هذا الرجل الساحر ستكون حماقة" . إنها تعيش هنا حياة هادئة حتى جاء هذا الرجل الذي استطاع فجاة أن يقلبها رأسا على عقب" .

خفضت عينيها وردت :

- لا أستطيع . لدي ميعاد .

اقترب منها خطوة ، اقتراباً يسمح له بالتمتمة بهذه الكلمة الجريئة:

- ألغيه .

- مستحيل .

- لابد أن تجدي طريقة ...

قالت وهي تنظر إلى وجهه جيداً :

- لقد وعدت بالحضور .

- إذن خذيني معك .

إنها لم تواجه مثل هذا الموقف مع رجل من قبل ... وإذا اخذته معها، فستبقى عينيها عليه .

- بشرط يا "أندرو" .

- ما هو ؟

- ألا تتحدث عن موضوع السرقة طوال السهرة .

- موافق .

- إذن ميعادك عندي في الخامسة .

رفعت عينيها إلى السقف :

- إني أسكن فوق . فلتستخدم السلم الخارجي في الصعود ولا تغير ملابسك . إنها مناسبة تماماً .

عاد "أندرو" في الخامسة بالضبط ، ودهش بشدة عندما رأى اشخاصاً كثيرين امام السلم يمسكون بدراجاتهم في ايديهم . البعض القى عليه التحية وردها عليهم وهو يصعد الدرجات .

ابتسمت "جيل" واغلقت بابها عندما كان في طريقه إلى الطابق العلوي .

- إنك دقيق جداً .

كانت رائعة الجمال في شورتها الذي يناسب الغابات الاستوائية و"تي شيرتها" البرتقالي . كانت نظارتها الشمسية السوداء ذات الإطار الأبيض موضوعة على راسها . نزلت إليه وهي تمسك في يدها آلة من آلات تنسيق الحديقة وأسفل ذراعها علبة حذاء .

عند اقترابها ، شم "أندرو" رائحة توت العليق ورائحة ورد .

قالت :

- اتبعني .

تمتم وهو يستنشق عطرها من جديد :

سأتبعك إلى كل مكان تريدين الذهاب إليه .

بينما كانت تربط علبة الحذاء في حاملة الحقائب بدراجتها قامت بتقديمه للجميع وأوجزت :

- وستقابل السيد "هينلي" بعد قليل . دراجتك هناك . بجوار الحائط.

تساءل وهو يتأمل حاملات الحقائب الكثيرة المكتظة بالمثلجات :

- هل نحن ذاهبون للعشاء في الهواء الطلق ؟

- كلا . إننا ذاهبون إلى جنازة .

- جنازة ؟ بهذه الملابس ؟

هزت كتفيها وضحك العديد من الأشخاص .

قالت ملاحظة :

- جميعنا يرتدي نظارات سوداء .

- هذه مزحة . اليس كذلك ؟

تنهدت "جيل" :

- للأسف لا .. "سوزي" ، ببغاء السيد "هينلي" ماتت بالامس . لقد كانت شخصية مميزة . وجميعنا كنا نحب أغنياتها ، هيا بنا .

بعد مرور خمس دقائق وقف جميع راكبي الدراجات على ارض مخلف الجزيرة .

ساعد "أندرو" "جيل" في إخراج الفأس والعلبة من حاملة الحقائب قال :

- لم أكن أعلم أن للمواطنين حق دفن الحيوانات الداجنة في المنتزهات الطبيعية .

- ليس لهم حق - إن هذا أمر غير شرعي . ساعهد إليك بالعلبة.

قبل أن يجد الوقت لينطق باي شيء استدارت ناحية الرجل الذي

كان يسير في مقدمة راكبي الدراجات :

- مساء الخير يا سيد "هينلي" هل انت هنا منذ وقت طويل ؟

كانت عيناه حمراوين لكنه كان يتكلم بلهجة مطمئنة :

- منذ قليل .

قالت :

- حسنا . نحن مستعدون كما تريد .

هز العجوز راسه في حماس :

- لقد كان هذا الطائر رفيقاً جيداً يا "چيل" . اليس كذلك ؟

ضغطت الشابة على ذراعه . كانت توجه حديثها إلى السيد "هينلي" ولكنها كانت تنظر إلى المجموعة وهي ترد:

- لن انسى ابداً أول مرة قابلتها فيها . كانت نزهة. ٤ يوليو في مقصورة الشاطئ . في أول أسبوع للعمل لي هنا. منذ ما يقرب من ثلاث سنوات . راحت "سوزي" تغني قصيدة "عائلة آدم" ومالت للأمام ثم عضت إصبعي .

ضحك العديد من الأشخاص مع السيد "هينلي" .

- السيد "هينلي" اقدم لك "اندرو ويستر" . ابن اخي "رالف" . لقد فكرت في انه سيصبح اكثر مرحاً إذا حضر جنازة "سوزي" عن أن ينتظر عمه في منزله .

هز "اندرو" حاجبيه . هل قالت اكثر مرحاً ؟

وضع علبة الحذاء تحت ذراعه اليسرى . ومد يده إلى السيد "هينلي" ليصافحه .

قال وهو يحس بان عبارته بلهاء :

- آسف من اجل ببغائك .

القى نظرة سريعة على وجوه الحاضرين متوقعاً أن يرى بعض الوجوه الحزينة لكنه لم يلمح ادنى علامة على الحزن .

بينما راح البعض يفتحون عبوات مثلجاتهم . اشار السيد "هينلي" إلى اعلى التل .

- ما رايك في هذا المكان يا "چيل" ؟

ابتسمت له ووجهته ناحية ثلاجة صغيرة . اعتقد "اندرو" انه سيخرج منها ببغائه فاستدار ناحية الشابة وقلبه مليء بالشفقة . من النظرة المتعاطفة التي كانت توجهها إليه تستطيع أن تقول : إنها تستحسن احترامه للموقف .

أشارت له كي يقترب . لكنه عندما وضع العلبة التي كان يحملها أسفل ذراعه على الأرض - بدا عليها الاستياء الشديد .

- "اندرو" . لا تتركها هناك !

لاحظ "اندرو" أن السيد "هينلي" قد أخرج من الثلاجة زجاجة شراب ومفتاح زجاجات . خفض نظرته إلى العلبة الموضوعة أسفل قدميه . إنه هو الذي حمل الجثة إلى هنا .

أمسك بالعلبة وأعطى "چيل" إياها كما أعطاها المسجة .

كانت نظرته تقول لها بوضوح :

سأردها لك .

بينما كان المدعوون يشربون نخب الشخصية القوية للطائر . كانت "چيل" تحفر أرض التل بمسجتها دون أن تتمكن من تعميق الحفرة .

قال لها "اندرو" :

- اسمحي لي .

راح يحفر الأرض مباشرة وهي تفسر له الأمر :

- كان السيد "هينلي" سيحفرها بنفسه لكن مفاصله تؤلمه . إنه أرمل. وهو أمين مكتبتنا . كانت "سوزي" ترافقه . ولهذا فهو متأثر بغيابها.

- لماذا تدفنونها هنا ؟

- لقد كان يتساءل : هل ستشعر "سوزي" ببعض الحنين إلى الحياة في الطبيعة ؟ والآن هو متمسك بتمجيد حياتها . وبشاشته هذه كي لا يثقل موضوع انها ليست بيننا اليوم . ولهذا السبب نحتسي الشراب. بالأمس ، مررت عليه كي آخذ "سوزي" وغطاءها من القفص ، لقد جهزت لها كفناً صغيراً و ...

كان "أندرو" يدقق النظر فيها بشدة . هل يعرف هؤلاء الناس كم هم محظوظون بامتلاك عطف وتفاني هذه المراة ؟ من جانبه هو فلقد فقد الأمل منذ وقت طويل في الحصول على هذه الأشياء .

كان العشاء الذي تناولوه بعد ذلك في مشرب "فلامانت" وديا للغاية من خلال الحديث عن ذكريات جميلة لـ"سوزي" مختلطة بالحديث عن بعض المشاكل الصغيرة التي تواجههم في العمل حالياً . خصوصاً مشكلة معرفة إذا كان يلزمهم ، أو لا يلزمهم ، ملعب تنس ثالث .

اطال "أندرو" الحديث عن الحدائق التي تناسب أجواء "فلوريدا" عندما شكا أحد الجالسين كمية المياه التي تتطلبها حديقته وقد استمع الجميع إلى حديثه في ترحاب ومودة .

على الطرف الآخر من المنضدة ، كانت "جيل" تعلق على صورة طفل صغير وقد اختالت جدته ، مسرورة بكلماتها . عندما رفعت الشابة رأسها ، سقطت عيناها على "أندرو" . وللحظة ارتبط كل منهما بدفء مستتر ، إحساس بالسعادة ، وبالاطمئنان بان كل شيء على ما يرام .

عندما عادت إلى منزلها ، وضعت "جيل" المسجة في البلكونة أمام الباب وودعت المجموعة بإشارة من يدها .

ابتعد الناس ، وخفضت "جيل" عينيها وهي تقول لـ"أندرو" الذي رافقها :

- لقد كنت ودوداً للغاية هذا المساء ، لا اعرف كيف أشكرك .

اقترب منها خطوة .

- اعرضي علي تناول قدح من القهوة معك وسوف أساعدك في إيجاد طريقة لشكري .

فتحت الباب واشارت له أن يتبعها .

تمتم :

- لا أستطيع أن أصدق .

أضاءت مصباحاً كبيراً مصنوعاً من بعض الأصداف الملصوقة فوق قنينة زجاجية .

فسرت له :

- لقد جمعت كل هذه الأصداف من على الشاطئ . وقد استمتعت جيداً باستخدامها بهذا الشكل .

- "جيل" . انا لا اتحدث عن هذا . انا لا أستطيع أن أصدق انك لا تغلقين بابك بالمفتاح . أي شخص يمكنه الدخول عندك .

وأين كلبك الصغير ؟ أليس عليه أن يعض ساقي عندما يظهر ؟

- "ماكس" ليس كلبي . لقد لمحته من البلكونة وهو يهرب من منزله. خذ راحتك . ساعد القهوة في دقيقة .

استمتع بفترة انتظاره الصغيرة في تامل المنزل من الداخل. تامل الجدران وأرضية البلاط بيضاء اللون والأثاث بألوانه الفاتحة هذا هو المصيف المثالي . أمامه . كان هناك منضدة مربعة وضعت عليها الشابة نظارتها . ولاحظ وجود رواية كبيرة . كان غلافها يمثل صورة زوجين داخل مدينة أوروبية .

أدار عينيه ناحية المطبخ فرأى صورة لـ"جيل" في برواز . وهي مراهقة تضم ذراعيها حول جذع مراهق . كان سيسأل من يكون هذا الولد . عندما عادت بصينية القهوة .

قالت وهي تضع الصينية فوق المنضدة :

- حدثني عن عملك قليلاً .

- انا مهندس معماري ، رسام للطبيعة في "نيوچيرسي" ...

- هل يعشق الناس هناك حدائقهم اكثر من الناس في "سيناموون كي"؟

- مطلقا . إنهم ، كما يبدو ، يميلون إلى قلة السفر بعض الوقت. لذا فهم يهتمون اكثر ببيئتهم اليومية . وما افضله انا هو الحدائق الخاصة . . لكنَّ عددا كبيرا من طلبياتنا تاتي من السماسرة والشركات الكبيرة .

قالت وهي تملأ القدحين بالقهوة ؟

- طلبياتكم ؟ ألا تعمل وحدك ؟

- كلا . الشركة التي اسستها منذ عشر سنوات تتقدم جيداً . لدي اليوم اربعة وعشرون موظفاً وقد افتتحت الكثير من الفروع في دول مختلفة .

تنهد :

- إني اترك العمل يستاثر بي كثيرا . ولا ارى عمي كثيراً وهو كل ما بقي لي من عائلتي .

- اتريد سكرا ام لبنا ؟

- كلا . شكراً . سادة .

مدت يدها له بقدحه وامسكت بقدحها متجهة إلى البلكونة .

- تعال ، المنظر جميل على البحر .

تبعها للخارج ، اصطدم راسه بمصباح ذي الوان صاخبة والذي لا يتناسب مطلقاً مع رقة الوان اثاثها .

قالت :

- هذه بقايا حفل صغير منذ وقت طويل .

التهمها بنظراته وهي تستنشق رائحة قهوتها وتحس حرارتها بطرف لسانها قبل أن ترتشف منها . لقد كانت "چيل" اجمل امراة

قابلها في حياته .

تمتمت وكانها تحدث نفسها :

- لا اعرف لماذا احتفظ بهذه المصابيح .

- ذكرى أوقات سعيدة ...

تقابلت نظراتهما ليستمتعا بهذه اللحظة الفريدة . وبعد لحظات استدارت "چيل" ناحية البحر .

- المنظر جميل ، اليس كذلك ؟

رد وهو مستمر في مراقبة رفيقته :

- خرافي .

كان قريباً منها لدرجة انه يستطيع استنشاق عطرها المكون من رائحة الورد ورائحة توت العليق . لدرجة انه يستطيع لمسها ، لدرجة انه كان يريد أن يشعر بها بين أحضانه .

صعقته بنظرة من عينيها الزرقاوين المشوبتين بالخضرة :

- إني اتحدث عن هذا .

وأشارت بإصبعها على الأمواج والنخيل اللتين كان يبرزهما ضوء القمر .

- أما انا فلا .

وضع قدحه فوق الدرابزين العريض .

وقبل أن ترى . أكمل :

- يروقك المكان هنا ، اليس كذلك ؟

- بلى . إننا نكون جماعة مترابطة جداً .

ووضعت قدحها بجوار قدحه .

- إنك تكرسين نفسك لسعادة الآخرين . لابد انك تعودين سعيدة إلى منزلك كل يوم .

ردت وهي تنظر بعيدا :

- نعم ، إني راضية بحياتي .

مد ذراعيه ناحيتها وادار وجهها إليه بطرف إصبعه :

قال وهو يلعب في خصلات شعرها الأشقر :

- هناك فقط شيء واحد لا أفهمه .

- ما هو ؟

مررت "چيل" لسانها فوق شفتيها بعصبية .

- رعايتك وتعاطفك .

اقترب منها .

من يعتني بك يا "چيل" ؟ من يسهر على احتياجاتك ؟ انفتح فمها لكنها التزمت الصمت ولم تنطق بكلمة .

امال "أندرو" راسه وقبلها قبلة صغيرة . تلامس شفتيها بشفتيه ولد إحساساً قوياً لديها لدرجة انها نسيت مبادئها العقلانية .

جذبها إليه بعطف وتلامست جبهتاهما .

- من يقبلك هكذا يا "چيل" ؟

رفع ذقنها فاغلقت عينيها .

هل كانت تفكر في رجل آخر ؟ هل ترغبه هو في هذه اللحظة ؟ لابد أن يعرف .

ولانه منحها قبلة اخرى ، احاطته بذراعيها وردت قبلته بشراهة حتى إنه أحس بالسعير يلتهب داخله .

قال زافراً :

- من ؟

عندما فتحت عينيها تقابلت نظرتاهما فحولت نظرتها إلى كتفه على الفور .

- لا أحد .

كانت هذه الإجابة ستعتبر انتصاراً لكبريائه كرجل ، لكن الوضع لم

يكن هكذا . لقد كانت ثرية ضمنياً بالوحدة ، الندم ، الحرمان ، الرومانسية والرغبة - والذي كان خجلان من نفسه لأنه جعلها تشعر بها .

- معذرة ، ربما كنت ...

منعه صوت آلة تنبيه سيارة - قوي أتى من أسفل البلكونة - أن يكمل جملته .

قال صوت مألوف :

- "أندي" هل أنت الذي بأعلى مع "چيل" ؟

عندما أحس بأن عمه اكتشفهما مثل مراهقين ، كان الموقف مضحكا فانفجر في الضحك .

- نعم يا عمي "رالف" . سأصل إليك خلال دقيقة .

مالت "چيل" لتلوح له بيدها .

- مساء الخير يا "رالف" لقد جئت بسيارة أجرة ، أليس كذلك ؟

- نعم يا "چيل" هذه العودة كانت مؤثرة بالنسبة لي .

استدارت ناحية "أندرو" .

- ساحدثه غداً عن قصة السطو تلك . إنه يبدو بحاجة إلى النوم.

- فلندخل دقيقة .

هزت رأسها وغادرت البلكونة .

- اتمنى أن يكون قد قضى وقتاً طيبا في "ميامي" لكني افضل أن اعرف هذا هنا . هل تجد هذا عجيباً ؟

قال بصوت هادئ :

- كلا . ساقول لعمي : إنك ترغبين في محادثته . عديني بان تغلقي بابك خلفي .

امالت راسها جانباً :

- أنا لا أفعل هذا أبدا . لماذا أفعله هذا المساء .

قال وهو يفتح الباب :

- لأن هناك لصا في المكان .

- لم يثبت هذا بعد . يلزمك سبب أفضل .

- ماذا ؟

جذبها بين ذراعيه وقبلها قبلة ساخنة .

تأوهت بهدوء وهي ترفع رأسها .

- عندما أكون معك في المنطقة يا "چيل" من الأفضل لك أن تغلقي بابك بالمفتاح .

تراجعت وزفرت بضيق وماتزال شفتاها ترتعشان من تأثير قبلته .

في خلال ثمانية أيام سيرحل "أندرو" من هنا . ليس هناك إذن ما يدعوها للاهتمام بالانجذاب الجسدي الخالص الذي ظهر بينها وبين ذلك الخارق ... إلا إذا نجح سحره القوي ، بشاشته وفكره في الاستئثار بها إلى أبعد ما كانت تتخيله .

بينما كان يهبط السلالم ، جمعت الأقداح . ما الذي تحاول أن تخطئه ؟ لقد كانت ذكرى أسئلة تعتصر قلبها .

من يعتني بك ؟ من يقبلك هكذا ؟

تبعته بنظراتها وهو يتجه إلى منزل عمه الريفي .

تمتمت وهي تضع القدحين فوق الدرابزين :

- لا أحد .

من بين الرجال الأقلاء الذين قابلتهم في حياتها لم تجد من أثر فيها مثل "أندرو" .

لقد قال لها : "المقربون إليّ ينادونني أندي" .

دون أن تحول عينيها عن القامة الهيفاء وهي تبتعد ، أمسكت بالقدحين وغادرت البلكونة .

الفصل الثالث

دفعت "چيل" باب "ديلبي" الدائن برهن الحيازة . علقت الصفارة الحادة التي دلت على دخولها - تكشيرة خفيفة من على وجهها .

قال رجل من خلف الطاولة :

- سأوافيك خلال دقيقة .

ثم قال لزبونته :

- لن أرفع السعر أكثر من هذا .

اعترض صوت "بربارا برودي" القوي :

- لكنها لآلئ "ماچوريك" حقيقية . لقد قدمها لي زوجي عندما كنا في "بالما" .

أبطأت "چيل" خطاها - وهي مخدرة - متجهة إلى السيدة العجوز التي عندما رأتها ارتدت نظارتها الشمسية بسرعة .

تمتم "ديلبي" بعد فترة تردد :

- حسنا يا سيدة "برودي" . سأوصله إلى ثمانمائة لأنك زبونة

جيدة.

ردت زافرة :

- شكراً .

بينما كان "ديلبي" يملأ استمارته ويعد الثمانمائة دولار ، دست "بربارا" اللآلئ في جرابها المخملي الذي وضعته على الطاولة .

قالت بلهجة غير مؤكدة :

- ساعود لاستردادها .

وبيدها المرتعشة وضعت التذكرة والنقود في حقيبة يدها ذات الحمالات .

- "بربارا" ؟

وضعت "چيل" يدها على ذراعها وتابعت بصوت منخفض :

- هل ترغبين في تناول قدح من القهوة معي ؟

هزت "بربارا" رأسها في أول الأمر ثم بدا أنها قد غيرت رأيها بعد ذلك .

ردت وهي شاردة :

- أوه ... نعم .

عندما جلست السيدة العجوز في صالون الشاي في جو جامد ، خلعت نظارتها الشمسية لقد بدا عليها الهم .

قالت "چيل" غير مصدقة :

- هل أنت بحاجة إلى نقود بهذه الدرجة .

- نعم ، للأسف . وهذا يجعلني مريضة ، مريضة من الخجل .

سالت بعض الدموع الرقيقة على خديها :

- لم أعد قادرة على سداد فواتيري .

كيف يحدث لأحد ساكني "سينامون كي" شيء كهذا ؟ إن أغلب سكانها - وإن لم يكونوا أثرياء - مرتاحون مادياً .

سحبت "چيل" منديلاً ورقياً من إناء العرض ومدت لها به يدها وهي تسألها :

- منذ متى ؟

تمخطت "بربارا برودي" ومسحت خديها .

- منذ موت "ريموند" .

- لقد ترك لك تأميناً .

- قليل يا "چيل" . منذ أن كف عن ممارسة الطب ، اكتشف عالم اللعب وبدأ يلعب .

أغلقت عينيها .

- لقد فقد مبالغ ضخمة واضطر إلى طلب قروض لم يكلمني عنها قط.

قالت "چيل" :

- أفهم هذا .

إنها تفهم هذا جيداً . فوالدها سقط في نفس الرذيلة ، تاركاً زوجته وأطفاله مجردين .

- وأولادك يا "بربارا" ؟

- لا أستطيع أن أطلب منهم شيئاً . فكل منهم أمامه حياته التي عليه أن يؤمنها . وإن فكرتهم جيدة جداً عن والدهم !

أضاء وجهها اللحيم بابتسامة صغيرة .

- لدي حساب بالبنك سيتم استحقاقه الشهر القادم .

سينقذني هذا من الإفلاس وسأكون أكثر راحة .

- ألا تستطيعين سحب هذا المبلغ قبل ميعاده مع دفعك الغرامة؟

- إذا حسبت الفائدة التي ستدفعينها لـ"ديلبي" و ...

- لقد فكرت في هذا بالفعل ... لكنه شيء مهين جداً بالنسبة لي.

سينتشر الخبر بسرعة في كل "سينامون كي" وسأموت خجلاً.

قالت "چيل" بهدوء :

- دعينا لا نتحدث عن هذا ثانية . لقد تركك زوجك منذ ثمانية أشهر. هل تترددين على "ديلبي" منذ ذلك الوقت ؟

- كلا . فقط منذ ثلاثة أشهر .

تأثرت "چيل" بشدة وهي ترى العجوز توليها ثقتها .

- لقد عهدت إليه بأشياء ذوات قيمة لا سيما منظر الريف الإسباني الصغير الذي كان يعجب "رالف وبستر" . كثيرا الأسبوع الماضي سألني عنه .

تابعت بصوت مرتعش :

- لقد قلت له : إني سأضعه في مكان آخر . إن "رالف" إنسان لطيف ! إنه يأتي للسؤال عن أخباري كثيراً .

رفعت ذقنها ومسحت دموعها .

- لن أستطيع أبداً أن أعترف له بحقيقة وضعي المالي . إن لي كبريائي .

- هل تعتقدين أنه لاحظ اختفاء أشياء أخرى من منزلك ؟

- في الحقيقة ... نعم . لقد سألني مرة عن التماثيل الصغيرة المصنوعة من الأحجار الكريمة والتي كنت أضعها في ڤترينتي ولقد كنت عصبية جداً لدرجة أنني أجبته بأني لم أمتلك مثلها قط . لابد أنه اعتقد أنني مضطربة من تأثير وفاة "ريموند" .

تمتمت "چيل" :

- وهذا هو تفسيري أنا أيضا ... لا يمكن أن يكون غير هذا .

- ماذا ؟

- أتذكرين يا "بربارا" ؟ لقد أخبرتك بأن ابن أخي "رالف" جاء لزيارته.

- نعم . الصغير "أندي" .

- "أندرو" . لقد أخبرني بأنه يشك أن هناك لصا يسرق أحد جيرانه .

كنت أعرف أنه لابد أن يعني شيئاً آخر .

سيكون بإمكاني أن أقول له ...

- كلا . لا يمكنك فعل هذا .

نهضت "بربارا" إلى نصف مقعدها وعيناها مليئتان بالرعب .

تمتمت "چيل" وهي تمسك بذراعها :

- معذرة . بالتأكيد لا . لن أفعل هذا .

- إن الناس تتكلم كثيراً يا "چيل" . ولن يمكنني تحمل شفقتهم وأقسم لك أن كل شيء سيصبح على ما يرام الشهر القادم عندما أحصل على نقودي من البنك ...

سالت الدموع على خديها من جديد .

- إن أولادي وأحفادي يعيشون في "كاليفورنيا" . وزوجي توفي. وكل ما بقي لي اليوم ، هو "ماكس" وحياتي هنا في "سيناموون كي".

لم يكن لدى "چيل" أدنى فكرة عما ستقوله لـ"أندرو" لكن "بربارا" كانت في كامل وعيها .

قالت "چيل" بعصبية .

- لا تقلقي . سأحافظ على سرك .

- وماذا لو اعتقد "رالف" أن هناك من يسرقني دون أن أدري ؟ هل تعتقدين أنه سيخبر الجيران عن هذا ؟

- لا أعتقد أن "رالف" هو المشكلة يا "بربارا" .

- إنه الصغير "أندي" . أليس كذلك ؟ ما العمل ؟

- قولي لي ببساطة ما الأشياء التي رهنتها . وسنخترع قصة نقولها لـ"رالف" أو لأي أحد آخر يسألك عن هذا الأمر ... واطمئني يا "بربارا" سأتكفل بهذا الموضوع بنفسي .

* * *

بعد مرور يومين كانت "جيل" تطوي الملابس في غسالة الجمعية. وهذا اليوم هو الذي كانوا يغسلون فيه بياضاتهم . اعتادت الشابة اللجوء إليها بانتظام ، لأنها تجد فيها فرصة للثرثرة مع الناس .

قال "أندرو" من خلفها :

- هل هذا ما تفعلينه في يوم إجازتك ؟

كانت على وشك طي ملاءة . وعندما سمعت صوته تسمرت وكتمت أنفاسها . لقد كان قريباً منها جداً .

ظلت الملاءة الموردة معلقة في الهواء ثم شعرت بالخوف قبل أن تواصل التنفس .

تساءلت : ما الذي يربكني هكذا ؟ إن وجهه قريب من وجهي ؟ إنه ظهر أسفل ملاءتي المفضلة ؟ أم أنه ببساطة موضوع أني رأيته بعد انتهاء يومين ؟

- ماذا ... ماذا قلت ؟

ابتسم بهدوء قبل أن يدس أنفه في الملاءة المغسولة .

- ما الأهمية ؟ هذه الملاءة جيدة جداً .

قبل أن تستطيع التحرك ، اعتدل .

- دعيني أساعدك في طيها .

أمسك بطرفين واستدار إلى المنضدة .

قالت مرتبكة :

- شكراً .

أمام ابتسامته المضايقة ، استجمعت كل كبريائها . لم يكن هذا شيئاً هينا خصوصاً وهي ترتدي قميصاً شفافاً فوق مايوه الاستحمام . كان "أندرو" يرتدي بدلة بيج . كانت تبدو أنيقة في ظروف أخرى ، لكنه في إطار الغسالة كان يبدو مرعباً .

دققت النظر إلى الملاءة .

- لقد مررت على منزل عمك بالأمس لكني لم أجد أحداً .

قامت بأول طية أفقية .

- فاعتقدت أنك عدت إلى "نيوجيرسي" .

- دون أن أودعك ؟ لم أكن لأفعل هذا قط .

ضم طرفي الملاءة اللذين أعطته إياهما بالطية الثانية .

- لقد رافقت عمي إلى "ميامي" - لقد أصلحت سيارته . وفكرت في أن أقول لك : إني سأخرج ، لكن اللافتة التي كانت على مكتبك كانت تشير بأنك لست موجودة . قمت بشراء بعض الأشياء هناك . وتحادثنا معاً عن موضوع السرقة .

تقدم ناحيتها وأعطاها الطرفين الجديدين وأمسك بأسفل الملاءة الذي رفعه قائلاً :

- الضحية هي "بربارا برودي" ، لقد فقدت زوجها حديثاً ...

وتركته "جيل" يسحب الملاءة من يديها .

قالت بلهجة محايدة :

- إذن فـ"رالف" يشعر بأن هناك من يسرق : "بربارا" .

- إنه مقتنع بهذا تماماً .

أخرج "أندرو" من جيبه قائمة بالأشياء المرهونة ، وهو ينهي طي الملاءة .

قال موجزاً :

- إن سعرها يصل إلى آلاف الدولارات .

دخل سيد عجوز المغسلة ومعه سلة أفرغ محتوياتها في الغسالة. ثم أضاف قدحين كبيرين من مسحوق الغسيل وقدم قطع العملة .

عندما بدأت الآلة تعمل قال لـ"جيل" :

- سأعود بعد قليل لآخذ حاجاتي .

ردت "جيل" التي رفعت حاجبيها أمام كمية المسحوق الذي وضعه :

- سأراقبها بنفسي . "بن" اقدم لك أندرو وبستر" ، ابن أخي "رالف" . "أندرو" . "بن وينچر" رئيس تحرير "ليتر دانفور ماسيورو سيتامون كي" .

بينما كان الرجلان يتصافحان ، كانت "چيل" تعد إجابتها لـ"أندرو" .

وعندما ابتعد "بن" اعلنت بثقة :

- الأشياء التي تتكلم عنها لابد أن "بربارا" قد وزعتها على أولادها ربما كانت تصيبهم في ميراث والدهم .

- ليس هذا ما قالته لعمي . لقد كانت تقول له دائماً إجابات غامضة . كما لو كان الأمر لا يعنيها . إنه يخال أن الترمل قد أحدث لها اضطراباً . لكن كيف ينسى المرء ما فعله بـ"بيانو" ؟

- بيانو" ؟

احست "چيل" بالضيق حتى تقلصت أمعاؤها . فـ"بربارا" لم تخبرها بأنها باعت "البيانو" . دفعت "چيل" باب الآلة وألقت نظرة سريعة على المجفف .

- هل سمعت يا "چيل" ؟

- نعم ، إن صحت ذاكرتي فإن "ريموند" هو الذي كان يعزف على "البيانو" .. واستطاعت "بربارا" أن تمنح عازفي السلام في الجيش إياه.

- الجيش ؟

هز حاجبيه متشككا ثم اقترب من المجفف :

- هل بقي لك شيء آخر بالداخل .

إن "چيل" لا تعرف الكذب جيداً . لماذا مازال "أندرو" يمسك بملاءتها بين يديه ؟ لو كفت فقط أصابعها عن الارتباك ...

ضغطت على أسنانها . وحاولت أن تهدأ . كانت واجهات وساداتها ماتزال داخل المجفف ، لكن كان مستحيلاً أن يلمسها "أندرو" .

قال من ورائها :

- سنسأل السيدة "بربارا" عن "البيانو" هذا المساء .

هذا المساء ؟ ماذا وهي لم تواتها الفرصة للحديث مع "رالف" ؟ كيف للمسكينة أن تتحمل الصدمة ؟

ابتعدت "چيل" بسرعة وحكت رأسها الذي اصطدم بالمجفف .

- أي .

- هل أنت بخير ؟

ردت وهي تدلك رأسها :

- نعم .. لكن لماذا هذا المساء ؟

- نحن ندعوك أنت و"بربارا" على عشاء كوبي يعده عمي الآن . وقد قبلت السيدة "برودي" دعوتنا . فهل يمكننا الاعتماد عليك أيضاً في الحضور ؟

بالتأكيد يمكنهما الاعتماد عليها . كيف لها أن ترفض ؟ فالرجلان سيلاحقان "بربارا" بأسئلتهما ولن تدعها تواجههما وحدها .

حتى لو كان أحدهما جارا لها والآخر ... رفعت عينيها ناحية "أندرو" ... فتى رائع الجمال بحق . اقترب . وتمتم باسمها . وانحل كل شيء .

انطلقت دفعة صابون من الغسالة لتسقط على الأرض وفوق أقدامهما . وأطلقت الآلة صفيراً حاداً .

لقد ملأها "بن وينچر" زيادة عن اللازم .

صاحت وهي تقترب كما لو كانت ستفعل هذا بنفسها :

- بسرعة ! اضغط على زر الإيقاف !

عند سيرها على الأرض الزلقة ، اضطرت للإمساك بـ"أندرو" كي لا تسقط .

مد ذراعيه .

قال :

- فشلنا !

سقطا معاً وكل منهما متعلق بالآخر ، وسط أمواج الصابون لأنه قد هوى على الأرض فوقها ، لف "أندرو" ذراعيه حول "چيل" كي يخفف من اصطدامها . إنهما متلامسان تماماً ولا يمكن أن يكونا قريبين من بعضهما بعضا أكثر إلا إذا تخلصا من ملابسهما .

بدأت "چيل" معركة خاسرة مقدماً عندما حاولت أن تبتعد عن جسد "أندرو" . كان قميصها الشفاف قد التصق بجسدها وكلما حاولت التراجع ، احتك جسدها به أكثر .

همس في أذنها :

- دعيني أساعدك . وإلا فستنزلقين من جديد .

قالت مصرة :

- لابد أن أوقف الغسالة .

اعتدلت فوق إحدى ركبتيها إلا أنها سقطت على "أندرو" من جديد ووجهها القرمزي أصبح على بعد بضعة سنتيمرات من وجهه انتشرت أمواج الصابون كالإعصار من حوله حتى أصبحت بذلته بنية اللون .

ثم حاولت "چيل" مرة أخرى ونجحت تقريباً في الوقوف لكنها سقطت من جديد لتجد نفسها فوق "أندرو" كالتي تمتطي حصاناً ، ورغاوي الصابون على شعرها .

تلعثمت :

- ماذا لو ... رآنا أحد هكذا ؟

ضحك "أندرو" كثيراً حتى إنه لم يستطع الرد .

لما حاولت بلا جدوى أن تتخلص من تأثير جسده عليها ، طلبت منه بأدب :

- ساعدني في الوقوف ، من فضلك .

حاول ، حاول بصدق من أجل نتيجة واحدة هي أن ينزلق كلاهما حتى بطارية المجفف .

تمتمت :

- ليس هذا بالشيء المضحك .

لكن بالعكس ، إنه موقف كوميدي . والماء المختلط برغاوي الصابون يرتفع حولها بسرعة مدهشة . عضت "چيل" شفتها كي لا تضحك .

أصرت بلهجة تحد :

- ليس مضحكا على الإطلاق .

دقق النظر إليها وعيناه تلمعان . فأحست بأن أقوى قراراتها تنهار.

تمتم وهو يلتصق بها :

- "چيل" .

- أوه ، "أندرو" !

قبل أن تفكر في إيقافه ، احتوى فمها في قبلة جعلتهما يلهثان. الأحاسيس التي أثارها حمام الصابون المجبر هذا ، الصفارة المزعجة، ودفء جسد "أندرو" أفقدها عقلها .

عقدت "چيل" ذراعيها حول عنقه بينما كان يلتصق بها أكثر .

تاهت "چيل" بين أحضانه وأظلم العالم من حولهما وسط موجات من رائحة الليمون . لم يعد هناك أهم من التواجد في أحضان هذا الرجل القوي الذي تضمه إليها .

لا شيء إطلاقا .

سكتت الصفارة .

فتحت "چيل" عينيها ببطء . وأبعد "أندرو" شفتيه عنها أسفا ليتأمل الغسالة كما لو كان يسبح على كوكب المريخ .

توقفت الغسالة عن إلقاء شلالات المياه والصابون ، وراح الماء من حولهما يتجه إلى البالوعة أسفل أقدامهما .

قالت لاهثة :

- اتركني .

- نعم .

ساعدها في الجلوس .

- هل انت بخير ؟

- ساواصل حياتي إذا وعدتني ألا تتحدث في هذا الأمر مرة ثانية .

- وماذا لو فكرت فيه من آن لآخر ؟

- ولا كلمة واحدة !

تخلصا من رغاوي الصابون التي كانت تغطيهما عندما دخل "بن وينجر" . الابتسامة التي وجهها لهما كانت دليلاً على ارتباكه .

- لقد وضعت الكثير من المسحوق ، أليس كذلك ؟

ردت "جيل" بكل احتقار حتى تستطيع أن تغطي على ضحكات "أندرو" الرنانة :

- كثيرا بعض الشيء .

الفصل الرابع

قرعت "جيل" باب "رالف وبستر" وهي تعتزم بشدة تجنب ابن اخيه . وإذا لم تستطع اللحاق بـ"بربارا" لتستوضح منها امر "البيانو" ، فهي تعتزم قضاء سهرة عادية .

توقعت ان ترى "رالف" لكنها فوجئت بالذي لا يمكن تجنبه .. بـ"اندرو" .

قال وهو ينحني امامها :

- هل تجففت جيداً منذ حمام الصابون الذي اخذناه معاً ؟

تدمر الاطمئنان الذي رسمته على وجهها بمجرد أن عاد إلى ذاكرتها مشهد الغسالة . في ثوان حارقة ، سمحت لهذا الوسيم بان يدور على الأرض معها ، أن يقبلها ، وأن يلمسها .

أحست "جيل" بالاضطراب فحولت عينيها عنه . هل سمحت له بهذه الألفة ؟ لقول الحق ، كلا ، إنها هي من جذب ذلك الجسد الذكري إليها وهما ينزلقان وسهلت تلامسا بسبب خفقان القلب . الحرارة التي

كانت تسري في جسدها تركزت على وجهها .

سالها "اندرو" :

- هل هذه لي ؟

كان يشير إلى باقة زهور عصافير الجنة التي كانت تحملها أسفل ذراعها وراحت هي تتامل الوانها الزرقاء والبرتقالي كما لو كانت تراها لأول مرة .

- أوه ! إنها لـ"رالف" .

- لقد شعرت بالإحباط يا "جيل" ، كنت احسبك قد جئت بها لي على سبيل الاعتذار .

- ولم ؟

- لانك أوقعتني في المغسلة .

احمرت وجنتاها بشدة ولمحت "رالف" يقترب .

- أدخلها يا "أندي" إني أراها على وشك الإصابة بضربة شمس .

كان شعره الرمادي الخالص ممشطاً للخلف بعناية وكان قميصه الأزرق يتلاءم جيداً مع لون عينيه . طبع العجوز قبلة ودودا على خد "جيل" . فتعرفت على ماء التواليت الذي يستعمله برائحة الليمون . هذا الاستقبال الحفي أراحها قليلاً .

الطريقة التي ألقى بها العجوز نظرة سريعة على منزل "بربارا" صدمت "جيل" . هل يمكن ان يكون شاعراً باكثر من اهتمامه بجارة حديثة الترمل ؟ هل هناك قصة حب جديدة في "سينامون كي" ؟

- لقد مررت عليها يا "رالف" لكنها لم تكن في منزلها . لابد أنها اصطحبت "ماكس" في نزهة ... ما هذه الرائحة الطيبة ؟

- الخل الشافي في الفاصوليا السوداء .

أغلق بابه ثم أضاف :

- "بربارا" تحب هذا الطبق كثيراً . ما أجمل هذه الزهور التي

احضرتها لنا يا "جيل" !

قال "أندرو" :

- إنها ليست لي .

رن جرس التليفون ووجه لها "رالف" ابتسامة اعتذار .

قال :

- سارد . "أندي" هلا اعتنيت بامر الزهور ؟ لدي زهرية في المطبخ . احرص على أن تسبب احمراراً في وجنتي "جيل" .

- وماذا لو فعلت هي بي هذا ؟

تذكرت الشابة من جديد مشهداً خاطفاً عن انزلاقهما فوق بلاط المغسلة . ومن نظرة "أندرو" المضايقة ، أدركت انه قد قرا ما بعينيها . لابد أن تغير الموضوع .

- لقد تاخرت قليلاً لكن ...

قال وهو يتقدم ناحيتها :

- على الإطلاق .

- الزهرية من أجل الورود ...؟

- حالاً .

استدارت ناحية المطبخ .

- والفاصوليا ؟ ربما كان علينا أن نقليها .

أمال "أندرو" رأسه ناحيتها بلا رحمة . والصقت "جيل" ظهرها بالجدار ثم أغلقت عينيها وراح يداعب كتفيها .

- يروقني تابيرك . "إنك تذكرينني بشعير طفولتي المسكر . بأقلامك الحمراء . هذا يجعلني شرهاً ...

طبع قبلات عديدة وسريعة فوق وجهها . ارتعشت "جيل" ونجحت أخيراً في التملص والابتعاد بباقة الورد بضع خطوات .

سالته :

- أين يضع عمك زهرياته ؟ على الحوض بلا شك . إني أضعها في نفس المكان .

ذهبت إلى الحوض وخلصت الورود من الورق .

- ضعها في الماء قبل أن تذبل .

قال "أندرو" :

- حالاً .

نهض "أندرو" على الفور . ولاحظت "چيل" رغما عنها أنه وسيم من خلفه أيضاً مثلما هو وسيم من الأمام . بكتفيه العريضتين وردفيه النحيلين . كان يمتلك بحق جسد عارض أزياء .

ضغطت بطرف إصبعها ما بين عينيها ، وهي تصلي من أجل أن تمر موجة الحب المجنونة هذه بسرعة . فالسهرة ليست إلا في بدايتها .

اعتدل "أندرو" وهو يمسك بالزهرية . وأخذ سكيناً . وبحركة خفيفة قطع سيقان الزهور .

- تبدين مرعوبة يا "چيل" !

فسرت الأمر :

- إنك لم تقس طول السيقان التي يلزم قطعها .

وضع الزهور في الزهرية بيد مجربة ، ورد :

- ليس هذا ضروريا . فأنا أعرف ما يلزم دون قياس .

أربكتها ثقته بنفسه .

سألها :

- ما رأيك في النتيجة ؟

اعترفت صراحة :

- رائعة .

ألقى بقطع السيقان في سلة المهملات ثم توجه ناحيتها .

- وأنت أيضاً يا "چيل" . أنت أيضاً رائعة .

أصبح المطبخ أكثر ضيقاً ، خانقاً ، لأن الانجذاب بينهما راح يتصاعد .

بدأ صوت موسيقى "البامبو" ينتشر من مكان في المنزل .

هذه المرة لم يضمها "أندرو" بين ذراعيه . بل راح يدقق النظر إليها بعينيه المليئتين بالرغبة .

أعلنت بسرعة :

- إن ما بيننا هو شيء جسدي خالص .

- كلا يا "چيل" .

كانت هي من حولت نظراتها أولاً وراحت ترفع الغطاء عن الفاصوليا التي قلبتها بشدة بالملعقة الخشبية .

- "أندرو" ، لابد أن نتحدث عن موضوع السرقة .

- نعم .

أخرج من الدولاب عبوة فلفل أبيض وزجاجة .

أضاف :

- سنستوضح الأمر هذا المساء .

- إنك لن تطرح هذا الموضوع أمام سيدة لم تعد شابة والتي قد فقدت زوجها قريباً ! كن حساسا .

- آه ، هل تعتقدين أنني لست كذلك ؟

- ليس هذا ما قصدته ، لكن ...

دق جرس الباب فسمعا نباح صوت مألوف :

- مساء الخير . هل هناك أحد ؟

أمسكت "چيل" بالزهرية وخرجت من المطبخ ، لابد أن تتكلم مع "بربارا" قبل أن يلقي عليها "أندرو" شلال أسئلته .

قالت وهي تستدير إليه :

- أعد العصير . سآخذ الزهور إلى الصالة .

ظهر "ماكس" في المطبخ فجاة وهو يقفز بحماس وأسرعت "چيل" بغلق الباب وراءها .

قالت لـ"بربارا" :

- "اندرو" في المطبخ . إنه سيسالك عن "البيانو" .

همست وهي تتبع الشابة إلى النافذة :

- "البيانو" . لقد بعته . لم أكن انوي إخفاء الحقيقة على "رالف" لكن قد حدث شيء وهو يسالني .

- ماذا ؟

هزت "بربارا" رأسها ولفت مقود "ماكس" بين أصابعها .

- لا أعرف كيف أشرح لك هذا يا "چيل" . لقد كان "رالف" قريباً مني جداً ... امسك بيدي واوه ... لقد أربكني هذا .

وقد قلت له : إني لا أعرف ماذا سافعل بـ"بيانو" . فافكاري لم تكن واضحة .

ابتسمت "چيل" برقة .

- هل تعتقدين انك ستتماسكين هذا المساء ؟

ردت "بربارا" بسرعة وهي تعتدل :

- طبعاً ؛ إني اعرف ما ساقوله مسبقاً . ساقول : إن "البيانو" كان يذكرني بزوجي باستمرار . وإني اشعر بالضيق عندما اتذكر اني بعت قطعة اثاث كانت محببة إلى "ريموند" .

أحست "چيل" بان هناك حملا ثقيلا سقط عن كتفيها .

- عظيم . وعندما يسالك احد عن باقي الأشياء ، لا تنسي هذا الرد : إنك قد أرسلتها إلى أولادك .

اطمانت "چيل" وضغطت على ذراع العجوز .

- إنك لم تخفي عليَّ اي شيء آخر ، اليس كذلك ؟

ضغطت "بربارا" على شفتها وحولت عينيها ثم القت تنهيدة كبيرة .

وتلاشى شعورها بالتاكيد على الفور .

- لقد كان لـ"ريموند" متسلم رهونات .

قبل ان تستطيع "چيل" ان ترد ، وصل "اندرو" و"ماكس" متعلق ببنطلونه .

صاحت "بربارا" :

- أيها الوغد ، "ماكس" ! هلا تركته الآن ؟

اطاع الكلب امرها وجلس وهو يهز ذيله .

قال "اندرو" :

- ها هي الكلمات السحرية ! لقد قربت من فمه قطعة بفتيك دون نتيجة .

مد يده ليصافح "بربارا" وتابع :

- مساء الخير . انا "اندرو وبستر" .

- "بربارا برودي" .

لم تعد "چيل" تسمع حديثهما . فلقد كانت واقعة تحت تاثير نظرات "اندرو" .

هل كان لـ"ريموند" متسلم رهونات ؟ الطبيب النابغة "ريموند برودي" . الذي حرر خطاب توصية رائعا لمدرسة الطب من أجل أخيها "بيتر" . أكان له متسلم رهونات ؟ عندما عادت لوعيها . سمعت "اندرو" يتحدث عن "ماكس" . مال "اندرو" ليداعب الكلب خلف أذنيه .

قال :

- لابد أنه كلب حراسة جيد لك بعناده هذا .

- كلب حراسة ؟ في "سينامون كي" . يا إلهي ، وما فائدته ؟

إنهما سيتحدثان عن موضوع السرقة . وضعت "چيل" يدها على ذراع "اندرو" .

- ماذا عن العصير ؟ لم أسمع صوت الخلاط .

قال "أندرو" :

- لقد كنت سأنساه . اجلسا يا سيدتي سأحضره حالاً .

قالت لـ"بربارا" وهما تتجهان إلى الأريكة :

- هل كان لزوجك متسلم رهونات ؟

- أعرف أني ما كان عليَّ أن أقول هذا قط لكني أشعر بالخجل. لقد اتصل بي أمس ليقول لي : إنه سيقبل دفعة أخرى .

- دفعة أخرى ؟

- لقد ترك له "ريموند" أردوازا ضخما . ولقد ساعدني "البيانو" في سداد الدفعة الأولى . "هيكتور" ليس طيب القلب . لكنه لا يضايقني .

- "هيكتور" ؟

- متسلم الرهونات .

- مساء الخير يا "بربارا" .

استدارت في اتجاه صوت : "رالف" .

جلست "چيل" وكل منهما ينظر إلى الآخر .

- هذه الوردة ستبهجك .

- شكراً وشكراً لدعوتك لي على العشاء .

بالتأكيد ، ليس هذا حباً وليدا بين "رالف" و"بربارا" ، وجهت "چيل" ابتسامة إلى "أندرو" الذي أتى بعصير الفواكه .

"ماكس" الأبله الذي كان ملتصقاً بلوح الزجاج راح ينبح .

قالت "بربارا" :

- اسكت يا "ماكس" . إنه ينبح كثيراً أمام صورته هذه الآونة .

سألها "أندرو" :

- هل أنت متأكدة أنه ينبح أمام صورته ؟

صاحت الشابة وهي تصعقه بنظرتها :

- يا له من سؤال !

رد عليها :

- لابد أن تبتسمي كثيراً .

استدار نحو الآخرين .

- سؤال آخر يا "بربارا" . ماذا حدث لتابلوه الريف الإسباني الذي كان في منزلك ؟ قال لي عمي : إنه اختفى .

صاح "أندرو" أكثر أمام النافذة .

- التابلوه الإسباني ... إني .. إني .. اسكت يا "ماكس" ! ... إني ... "ماكس" ، توقف !

ألقت عيناها المتوسلتان استغاثة إلى "چيل" .

- لقد نسيت ما كنت سأقوله .

- أعتقد أنك أرسلت أشياء عديدة إلى أولادك في "كاليفورنيا" .

- نعم يا "چيل" ... أوه .. نعم .. "ماكس" اسكت .

ثم سألت "رالف" :

هل تعتقد أن هناك أحدا بالخارج ؟

- كلا ، كل شيء على ما يرام .

سعل "أندرو" .

- بمناسبة الحديث عن الأشياء يا "بربارا" . ماذا فعلت بـ"البيانو"؟

أصبحت الأرملة هدف الحضور من جديد وهذا ما كان يربكها .

صعقت "چيل" "أندرو" بنظرتها وهي تتجه ناحية المسكينة التي حسبت أن نظرات اللوم موجهة إليها . اختار "ماكس" هذه اللحظة بالذات كي ينبح بشدة .

وضع "رالف" كوبه بسرعة وهو يتجه إلى المطبخ قائلاً :

- "أندي" ، هلا أتيت دقيقة .

- بالتأكيد .

وهو يتجه إلى عمه سمع "چيل" تقول لـ"بربارا" :

- إن كلبك ينبح على فيل "رالف" السيراميك ، هل ترينه هنا بالقرب من المرقب ؟

بمجرد أن دخل "أندرو" المطبخ ، أغلق "رالف" الباب عليهما وهو قاطب حاجبيه .

- إني أشعر بنفس التقزز الذي شعرت به عندما أضعت جملك في القاهرة سنة ٧٣ .

- لقد كان عام ٧٤ . ماذا كان بوسعي أن أفعل ؟

- تنقصك مراعاة السيدة .

- وما الضرر في طرح بعض الأسئلة ؟

- لم يكن عليّ قط أن أنطق بكلمة سرقة أمامك .

لقد كنت تنكب على قراءة الروايات البوليسية كثيراً في صباك .

دخلت "چيل" المطبخ وتساءل "رالف" على الفور :

- أين "بربارا" ؟

- لقد أخذت "ماكس" كي يشتم فيلك السيراميك .. "أندرو" لابد أنك ضايقتها .

رد "رالف" :

- نعم ، كف عن إزعاجها بأسئلتك . لقد فسرت لنا "بربارا" أين يوجد التابلوه والأشياء الناقصة و"البيانو" لا يهم .

قال "أندرو" :

- حسنا . لن أتطرق لهذا الموضوع مرة أخرى .

عندما رأى "چيل" وعمه يستديران ناحية الباب ، أضاف :

- على الأقل هذا المساء ... وأعدكما بأنكما لن تشعرا أني أتابع أبحاثي . سأصبح الرجل الخفي .

قال "رالف" لـ"چيل" :

- إن له خيالا خصبا دائماً . لقد قلت له عبثا : إنني كنت مخطئا

باعتقادي أن "بربارا" تعرضت لعملية سرقة . لكنه لا ينصت إليّ . كلميه أنت .

فتح الباب مرة ثانية وأضاف :

- ربما ينصت إليك ؟

تعلقت بهذه المهمة الملزمة قليلاً :

- لقد قال لك عمك : إنه لم يعد يعتقد أن هناك سرقة . ولا "بربارا" ولا أنا . إنك تتعلق بهذه القصة التافهة كما يتعلق "ماكس" برجل بنطلون.

- لماذا لم تقل هذه الإجابات في أول مرة سألها فيها ؟ هناك شيء مختل .

- الشيء المختل هو أنك تزعج "بربارا" وعمك بلا جدوى ، اترك هذه الأبحاث واستفد من إقامتك معنا .

- إنك متعجلة حقاً إغلاق القضية .

- بالتأكيد ، لماذا أرغب في إزعاج الناس هنا دون داع ؟

- هل هذا هو سببك الوحيد ؟

- الأكثر هو أنني مديرة المبيعات ومنسقة الجمعية . عندما تكون هناك مشكلة من المفروض أن أحلها . وإذا بدأت شركة "ڤيري ويزر" في تلقي رسائل من السكان المرعوبين ، فسيطلبون مني تفسيراً .

- "چيل" ، إن هذا لا يعنيني ...

ظهرت شرارة غضب في عينيها الجميلتين .

- لم أجعلك تقول هذا !

- لكنك تعلقين انتباهاً كبيرا للسكان هنا . ربما أكثر من اللازم.

قالت ملسوعة :

- أتريد أن تعرف ما أفكر به .

- بشدة !

بسخريته أرادها أن تفرغ غضبها لكنها أعلنت :

- من الأفضل أن تعيد التفكير في اولوياتك يا "اندرو" . إنك تشق البلاد بالطائرة من أجل أعمالك . وعندما تنجح اخيراً في اخذ إجازة أسبوع ، تفسد هذا الوقت الثمين في متابعة أشباح اشرار . إن "رالف" لم يعد شابا .

موضوع الأشباح الأشرار يمكن مناقشته لكن في الباقي .

كانت "چيل" محقة . حقا "رالف" ، لم يعد شاباً . ومكالمة هاتفية اسبوعية وزيارة قصيرة لن يكفيا قط لإثبات . كم هو شاعر بالمعروف لهذا العجوز لكل ما يفعله من اجله .

نظر في عيني الشابة وقتاً طويلاً . وقتا طويلا يسمح لها بإدراك أنه يعيد التفكير في أولوياته . وقتا طويلا حتى قال لـ"چيل ستيوارت":

- شكراً .

- شكراً . لماذا ؟

- لكونك صريحة معي في اللحظة التي كنت أحتاج فيها صراحتك . إن شركتي يمكن أن تسير جيداً بدوني بعض الوقت .

اقترب منها وتمتم في أذنها :

- لدي الكثير من المشروعات التي تجعلني أقيم هنا يا "چيل" .

سألته : .

- أية مشروعات .

أحست بحنجرتها تنعقد عند تأثيرها باقترابه .

- مشروعات على المستوى الشخصي .

داعب أذنها بزفراته قبل أن يضع عليها شفتيه .

ارتعشت "چيل" .

- هل ... هل تريد أن ... أن تثبت لعمك .. كم هو يعني الكثير بالنسبة لك ؟

- جزئياً .

- وماذا أيضا يا "أندرو" ؟

تراجعت .

- ليس موضوع السرقة على الأقل .

تقدم خطوة ، ثم خطوة أخرى ، حتى أجبرها على التراجع إلى أن توقفت عندما اصطدمت بالمنضدة .

- لقد قلت : إنك لن تقترب من هذا الموضوع مرة أخرى .

- هذا صحيح . لكنك تحبين أن تعرفي ما برأسي . أليس كذلك؟

مال ناحيتها وكرر زافراً :

- أليس كذلك ؟

تمتمت وهي تمد وجهها ناحيته غريزياً :

أليس كذلك .. ماذا ؟

أليس كذلك تريدين معرفة مشروعاتي ؟

أظهرت شفتا "چيل" "نعم" صامتة .

- أريد أن أثبت لك أن ما بيننا ليس جسدياً خالصاً .

على هذه الكلمات ، أوقفها في مكانها ، ودون أن يقبلها ، استدار ناحية الصالة متمتماً :

- أتساءل بحق : ماذا فعلت "بربارا" بـ"البيانو" ؟!

الفصل الخامس

- كنت أعرف اني سيحالفني الحظ واجدك هنا !

في الوقت الذي تركت فيه "چيل" مقعدها الطويل واستدارت نحو القادم كان قلبها يسرع بالخفقان بطريقة مجنونة . دار "أندرو" حول أشجار الصنوبر الاسترالية ونباتات الزينة . وتقدم ناحيتها فوق الرمال المغطاة بالأصداف . "تي شيرته" البنفسجي وشورته الأبيض اللذان الصقهما النسيم الدافىء - الآتي من البحر - على جسده ، ابرزا خلقته الجميلة .

ثائرت "چيل" فتراجعت إلى داخل الماء بينما كان "أندرو" يتابع سيره المحتوم . عقدت معصميها خلف ظهرها قبل ان يعودا إلى جانبيها بمجهود إرادي قوي . منذ عشائهما عند "رالف" وهي تحرص على الا تبقى معه وحدهما في اي مكان يتقابلان فيه ، والآن يفعل ما حرمته هي . أحست انها ممزقة .. بين رغبتها في التواجد بين ذراعيه وبين رغبتها في ملاحقته باللوم .

سألته بلهجة عتاب :

- هل تبعتني ؟

تجهم وجهه الوسيم المسفوع بالشمس تعبيرا عن الجرح حتى إن "چيل" شكت في مصداقيته .

- لقد طردني عمي .

- لا أصدقك .

- ورغم ذلك تلك هي الحقيقة .

استند بيده على كتف الشابة ورفع قدمه اليسرى ليخلص منها قطعة صدف مكسورة .

كرر وهو يرفع يده عنها :

- هذا حقيقي . لقد طلب مني الخروج .

- ماذا ؟ هل تضحك عليُ ! لقد رأيت كلا منكما يضحك مع الآخر بالأمس في مباراة الجولف .

- إني أعشق الجولف . لكني قوي في هذه اللعبة لدرجة أن هذا يحط من عزيمة عمي . أقسم بانه لن يقيس نفسه بي ابدا .

- أشك أنه سيتمسك بكلامه .

تمددت مرة أخرى معرضة ظهرها للشمس على كرسيها الطويل وتابعت :

- قبل امس ، كل منكما ضحك لي وانتما خارجان من المنزل بالسيارة ومعكما قارب تجرانه . هل تتذكر ؟

- آه ، في مباراة الصيد ... إني اترك له دائماً مهمة إعداد الطعم في الصنارة . فهو له طريقة فنية خاصة مع الدود .

أدارت "چيل" رقبتها كي تنظر إليه وجعدت أنفها :

- الدود ، يا للفزع ! ومباراة "البيسبول" مساء أمس في "فورت ميرس" ؟ أعرف كم يحب "رالف" الرياضة .

- آه . "البيسبول" ...

هز رأسه وأخلى مكاناً من الصدف فوق الرمال بقدمه كي يضع فيه حقيبته المصنوعة من القماش .

حاولت "جيل" أن تعيد مجرى المحادثة :

- لماذا لست معه الآن ؟

- يبدو أنني أختقه بنياتي الطيبة . لقد نصحني بأن أقضي المساء في أي مكان آخر غير منزله ، وإلا فسيقتلني .

أغلقت عينيها لتتلذذ برضاها . إذا كان "أندرو" سيتبع عمه كظله طوال الأسبوع ، فلن يكون لديه وقت فراغ يلعب فيه دور المخبر الخاص في الجزيرة .

دلكت حاجبيها وتنهدت . لابد أن تبدو حذرة . فبعض الأسئلة والإجابات العادية ربما تكون مشكلة ... إلا إذا أثارته .

ولأن نظراتها تجولت إلى ساقي "أندرو" ، ابتسمت رغماً عن حذرها . ذلك اللون البرنزي يكسوهما حتى الكعبين ، شيء مضحك أن تلمس هاتين الساقين الشاحبتين اللتين تنتميان إلى ذلك الجسد الرجولي .

دهش عندما لاحظ ابتسامتها ، وحاول أن يكتم ضحكاته . هذه حركة صبية مراهقة وليست راشدة .

قالت ببشاشة :

- الآن وقد اصطاد الصغير "آندي" في شتاء "فلوريدا" القارس. ماذا سيفعل ؟

ابتعد "أندرو" عن الكرسي الطويل .

- سيتغلب على المحنة فالصغير "آندي" يعرف طرق النجاة منذ وقت طويل ...

ثنى ركبتيه وقرفص بجوار الحقيبة ثم جلس .

- في الحقيقة بعد الصيف الذي قضيته في "مدريد" ...

- "مدريد" ؟

سقطت عيناها على زجاجة الشراب وطرف رغيف الخبز المستدير اللذين ظهرا في الحقيبة فرفعت ذقنها مبتسمة .

- تعرف ، لقد كنت أتمنى أن أقوم برحلة ، لكن هذا ليس له أهمية...

شدت أهداب روب الحمام على نفسها ودققت النظر في السماء ما هذه الأحاسيس التي تتملكها ؟ هو تأثير جنس فقط . إذا كان لديها قليل من الذكاء ، فلابد أن تنهض وتنصرف على الفور .

سمعت ضوضاء فتح زجاجة .

قال "أندرو" :

- حسناً . إنه طازج .

إنه شرابها المفضل . ومع من كان في "مدريد" ؟ انزلق القلم الرصاص - الذي كانت تمسكه باليد الأخرى - على حافة بطاقة الملاحظات .

قالت بجفاف :

- هل تحتاج شيئاً ؟

- كلا لقد جئت لأتأمل غروب الشمس .

أخرج كأساً من حقيبته ولوح بها ناحيتها وهو يقول :

- أرجوك عودي إلى ما كنت تفعلينه قبل وصولي ، لا أريد أن أقاطعك .

لقد قاطعها بالفعل . فلقد كانت على وشك أن تدون برنامجاً لزواج "نورا بليمتون" في مقصورة الشاطئ لكن وجود "أندرو" كان يمنعها من التفكير بل ويثير في مخيلتها صوراً مجنونة :

هي وهو وحدهما في المقصورة ... وفي جوف الليل .

كان ممدداً على ظهره ، عاقداً ساقيه في وضع غير مريح رغماً عنه إلى أين يريد الوصول بحق السماء ؟ وفيم يخصها هذا ؟

أغلقت "جيل" البطاقة واستدارت لتضعها في حقيبتها الخاصة بالشاطئ ومن قبل ، وضع "أندرو" يديه على رقبتها وراح يدلكها .

- هل أنت مستريحة هكذا ؟

ولأنها لم ترد ، تابع تدليكه .

- أعرف . إن هذا يجعلني أشرد أنا أيضاً .

قالت من داخلها بصدق وهي على وشك الشعور بالضيق : "آه ، لو ينصرف" ! أشعة الشمس القرمزية الخافتة أضافت إلى وسامته وسامة أخرى والصقت نسمات الهواء الدافئة خصلة من شعره على جبهته وبدلاً من أن يدفعها ، أغلق عينيه مبتسماً ، يبدو أنه مستمتع بمداعبة الرياح لجسده .

أحست بجسدها يسترخي أسفل يديه الماهرتين . مستحيل أن تنكر تأثيره عليها .

حاولت أن تقاومه مثلما يقاوم النخيل الإعصار لكن نظرة واحدة ناحيته جعلتها تغير رأيها . لم تر رجلا في وسامته . ابتسم لها "أندرو" ببراءة وتعاطف . إنه يعرض عليها صداقته .

سألته :

- أخبرني ، ماذا كنت تفعل في "مدريد" ؟

- كان عمي "رالف" ما يزال في وظيفته ذلك الحين في تلك المدينة واقترح عليَّ أن يستقبلني لقضاء إجازة الصيف . لابد أن أخبرك أنه بعد وفاة والدتي بقليل ، تزوج أبي بسيدة جشعة . كنت في الحادية عشرة من عمري عندما أعلنت زوجة أبي أنها تريد الطلاق، ونجحت أخيراً في الحصول على كل ممتلكاته .

اختلط اللون الأحمر بلون الشمس الذهبي واستدارت "جيل" إلى "أندرو" .

- إن "رالف" كريم للغاية . ولست مندهشة من استقباله لك في منزله.

لابد أن هذه كانت تجربة رائعة لصبي في سنك .

ضحك "أندرو" قليلاً .

- وكيف لا ! لقد اكتشفت أن هناك العديد من النساء الجشعات في العالم ، واللاتي لا تهتممن إلا بالمال . والكثير منهن كن يلتففن حول عمي .

ارتسمت فوق شفتي "جيل" ابتسامة ضيق . لقد كانت تتضايق دائماً عند الحديث عن النقود .

- لقد كنت أتحدث عن تجربة الحياة في بلد غريب في سنك الصغيرة ومع شخص مثل "رالف" . كيف كانت ؟

- لقد جعلني أعيش صيفاً لن ينساه صبي في مثل سني أبداً . وقد أقمنا في قصور عديدة .

قالت مذهولة :

- حقاً . كم كنت صبياً محظوظاً !

- وأنت لا تعرفين الأمر الخرافي ، لقد كنا ننام في البرج الرئيسي .

كان صوته متحمساً لدرجة أن "جيل" انفجرت في الضحك وهو يتابع:

- في ذلك الصيف ، امتلكت حصاني الأول . ولعبت كثيراً مع أطفال الجيران . وعندما جاء شهر سبتمبر . كنت قد دبرت أموري بلباقة في "إسبانيا" .

تردد طويلاً قبل أن يكمل :

- كان عمي يسهر عليَّ بعناية . فلقد كنت فريسة لكوابيس أظهر فيها وحيداً ضائعا ، وكنت أستيقظ لأجد نفسي غارقا في عرق بارد . كان يقول لي : إني لن أكون وحيدا قط . مادام على قيد الحياة . ولقد بكى كل منا في المطار ونحن نفترق .

هز رأسه :

- إني أعشق عمي !

كانت اللحظة مليئة بالعواطف . لم يكن "أندرو" ناوياً الإفصاح بكل هذا إلى "جيل" . لكنه لم يندم . ثم أدرك انه كان يرغب في متابعة إفصاحاته .

قالت "جيل" :

- لي اخ يدرس الطب ، ونحن ايضاً ، كان كل منا قريبا من الآخر بشدة . في هذا العام ، توقف عن البكاء . ونحن نفترق في المطار .

حلق من حولهما كثير من النوارس . فالقى "أندرو" بقطعة خبز في اتجاهها .

سألها :

- وانت ؟ هل تبكين في المطارات ؟

خفضت عينيها ثم ضحكت قليلاً وهي تجيب :

- إني ابكي ولكني لا اصاب بالفواق .

رفعت يدها إلى عنقها الذي استراح واضافت :

- هل انت هنا من أجل هذا ، لتبرهن له على عرفانك بالجميل ؟

- عرفاني بالجميل مع حبي له . على عكس ما يحققه الهاتف من اتصال وصحبة فإني إخال أن بعض الاتصالات الهاتفية ليست بالوسيلة الفضلى لإثبات العاطفة .

إن امر معيشته هنا يشغلني قليلاً .

- إن جمعية "سيناموون كي" تتمتع بنظام مساندة ممتاز . وليس بوسع المرء أن يأمل في جيرة افضل من أعضائها .

- نعم ، إنهم اناس لطاف .

اقترحت وهي تفكر في الاهتمام الذي يكنه العجوز لـ"بربارا" :

- ثم ... ربما ، ليس هذا مستحيلاً . ربما يتزوج هنا .

- بالطبع لا !

- لماذا انت متأكد هكذا ؟

- إن عمره فوق السبعين عاماً . وإذا لم يكن قد قرر الا يفعلها منذ زمن ، فانا اشك ان يفعلها مستقبلاً .

التفت يده العريضة حول عنقها .

- اسمحي لي أن اكمل تدليكي .

قبل أن يواتيها الوقت أن تعترض بدأ يربت عنقها وكتفيها . وغريزياً ارتبكت تحت تأثير تلامس يديه لكن ضغطه الرقيق والبطيء اراحها بصورة ساحرة . استسلمت مع تنهيدة سعادة .

قال :

- كلميني عن أخيك .

- لا ... لا أستطيع الكلام إذا فعلت هذا . فلنتحدث إذن عنك و... وعن "رالف" .

- موافق .

احس أن تدليكه أراحها وقال :

- لم يكن الصيف الذي قضيناه معاً هو الصيف الوحيد . عندما كنت في الرابعة عشرة ، أرسلته وزارة الخارجية إلى القاهرة وقد احببنا مشاهدة الصحراء على ظهر حصان . ليس لديك أدنى فكرة عن البرد الذي شعرنا به في ليل الصحراء .

تمتمت :

- استمر .

أغلق عينيه وهو يصارع رغبته في ضمها بين ذراعيه . كان يتمنى أن يقول لها : إن الحياة التي تعيشها يمكن أن تتغير . وإنها لابد أن تتغير . "جيل" تستحق أن تعرف المغامرة والعاطفة التي كانت تكتفي بالحلم بهما .

راح يدلك كتفيها وعنقها وهو يتخيلها بجواره في رحلاته .

تنفس بعمق وسألها :

- هل تشعرين بتحسن يا "چيل" ؟

- نعم ، لم يعد عنقي يؤلمني ... لماذا أناملك بهذه الخشونة ؟

- كلما كانت تواتيني الفرصة كنت أعمل في ورشتي الخاصة ، أرفع الأحجار وأحفر الأرض للزراعة .

هز كتفيه :

- كان هذا يخرجني من مكتبي ورسوماتي . كفى كلاماً عني فلنتحدث عنك قليلاً .

- ليس لدي شيء مؤثر أحكيه . كانت أمي مريضة وأبي ... أبي كان متغيباً وأنا أكبر إخوتي وانشغلت بأخي منذ طفولته . لقد كان فتى رائعا . "بيتر" يدرس الطب حالياً . لكن لا تحسب أن حياتي كانت روتينية دائماً . لابد أن نبقي أعيننا على الأطفال دائماً كي لا يقوموا بارتكاب حماقات .

- أعرف شيئاً عن هذا ! لقد عشت فترة في مسكن الطلبة . واقنعني والدي وعمي بالزواج . فكانت زوجتي مثل زوجة أبي .

أخرجت "چيل" زفرة طويلة جعلت عنقها أكثر إغراء بالنسبة لـ"أندرو". يوما ما سيغطي هذه البشرة الناعمة بالقبلات لكنه الآن، لابد أن ينظر إلى جهة أخرى .

نهض ونفض الرمال عن جسده .

- هيا بنا نتمشى يا "چيل" .

مد لها يده .

بمجرد أن نهضت . ترك يدها .

إن لمسها أكثر سيكون عذاباً له لأنه يرغبها بشدة . تقدم في المياه حتى وصلت لكعبيه وراحا يحاذيان الشاطئ .

ظلت "چيل" بعيداً عن الأمواج .

- هل يدرس أخوك الطب ؟ لقد ربيته جيداً يا "چيل" .

- هذا ما أعتقده أنا أيضاً .

ثم أضافت مبتسمة :

- أليس هذا ادعاء من جانبي ؟

- لديك ما تفخرين به .

- كيف خمنت أن هذا ما كنت بحاجة لسماعه ؟

فاجأته بضربة سريعة :

- ماذا ؟ أنا أجاملك وأنت تلقين بي لسمك القرش ؟

- سأعرف كيف أنقذك . لقد تدربت على الإنقاذ منذ عامين . تقدمت بخطى رشيقة وخصلات شعرها الأشقر تتطاير فوق رأسها مثل وردة تتفتح . إنه لا يتعجل الأمور لكن طريقتها معه تظهر وعوداً كثيرة .

- هل تتذكر المصابيح الملونة في بلكونتي ؟ إنها ذكرى احتفال تخرج "بيتر" في المدرسة الثانوية . لقد حصل على كل الجوائز .

- هل يزورك هنا كثيراً ؟

- كلا . إنه يعيش في "بوسطن" . ومجيئه حتى هنا سيكلفه الكثير من وقت دراسته . ثم إن السفر يكلفه الكثير . إننا مضطرون أن نحسبها .

ألقت نظرة من فوق كتفها ثم صاحت :

- الموج يعلو ! إنه يأخذ أشياءنا .

عادا أدراجهما وهما يجريان . وصل "أندرو" أولاً وجذب الكرسي على الرمال الجافة .

سألها وهي تتقدم في البحر :

- ماذا تفعلين ؟

- حقيبتك !

تمكنت من إخراجها من الماء وألقت داخلها نظرة سريعة قبل أن

تعطيه إياها ثم ظهرت على وجهها علامات متشككة .

اخرج منها قطع الخبز المبلل والقى بها إلى النوارس .

- قولي لي ، هل تعشيت ؟

- لا .

- لقد حدثني عمي عن مطعم قريب . متخصص في تقديم المشويات ، هل ترغبين في العشاء معي ؟

ترددت .

- أشفقي على الصغير "أندي" . لقد هدده عمه بالقتل . ربما كانت هذه وجبته الأخيرة ... لقول الحق يا "جيل" ، إني أرغب في البقاء معك ببساطة .

نظرت إلى وجهه جيداً وأحس هو بقلبه يتوقف . في ضوء المساء ، كان وجه الشابة رقيقاً وجميلاً .

ردت :

- لابد أن يحدث هذا . أليس كذلك ؟

الفصل السادس

كانت "جيل" تتمشى بخطى متروية بعد ظهيرة ذلك اليوم المعطر. وهي تفكر في الأسبوع الذي قضته بصحبة "أندرو" .

هل كان قرارها بشأن الخروج معه قراراً حكيماً ؟

هزت رأسها وراحت تضحك بصوت عال . هذا المزاج المرح لم يكن من طبعها .

لكن في ملاحظتها لانتباه "أندرو" . في مباريات الجولف ، أو في القارب أو في المطعم ، لم تشعر بهذه المتعة من قبل . في تلك الأيام كانت تضحك بسهولة ، ضحكا صادقا من أعماقها .

بمرافقتها لـ"أندرو" عرفت عنه الكثير من الأشياء . لكن يبقى أمامها الكثير لم تعرفه : لماذا اختار مهنته هذه ؟ ولماذا يفعل تلك الأشياء من أجل أعياد الميلاد ؟ ما سبب تلك الندبة في إبهامه الأيمن ؟

لماذا يقول لها دائما تصبحين على خير بقبلة عفيفة ...؟

هذه الملاحظة الأخيرة كانت تداعب خيالها كثيراً . توقفت الشابة

لتقطف وردة صفراء . حتى لقائها بـ"أندرو" كانت تنجح دائماً في تكوين فكرة مجردة عن مشاكلها التي كانت تنحصر في مشاكل جيرانها الذين تتحمل مسؤوليتهم أما عن مشاكلها هي فلم تطرحها ولم يكن هذا بالشيء اليسير ولا المرغوب فيه . لقد قال لها "أندرو" : إنه سيثبت لها أن ما بينهما أكبر من انجذاب جسدي .

تنهدت حتى سقطت الوردة من يدها . خلال أسبوع مضى .

كانت تخشى من وجوده الذي يربكها ، لكنها الآن لا تطيق صبراً على رؤيته .

هذه المرة لن تكتفي بقبلة عفيفة في المساء ، هذه المرة ... لمحته وهو في حديقة "لوكوود" . إنه لم يتراجع عن بحثه إذن . كم زار من السكان حتى الآن ؟

أحست "چيل" بخيبة الأمل ، وقد فقدت "چيل" التي كانت عاشقته منذ قليل . بخطى سريعة . لحقت بالرجلين وقالت :

– ماذا هناك ؟

رد "بوب لوكوود" :

– "چيل" ، هناك مشكلة جسيمة هنا . لقد أخبرني "أندي" لتوه بالنبأ السيئ .

قالت وهي تصعق "أندرو" بنظراتها :

– حقاً ؟ لكنه لا يعيش على ظهر الجزيرة يا "بوب" ما الذي يعرفه هو ولا أعرفه أنا عن "سينامون كي" ؟

رد العجوز بلهجة جادة :

– إن ما قاله حكيم تماماً ، لابد أن ننتبه أكثر في المستقبل كلنا. أعتقد أننا لابد أن نجتمع كلنا في النادي الآن .

– لا داعي للتضايق . إذا كان هناك قانون ينتهك . فأنا متأكدة أني سأعرف .

– ليس عليك أي لوم يا "چيل" ، لكن المشكلة خطيرة . وكلنا مهتمون.

استدار إلى "أندرو" ماداً له يده :

– شكراً لأنك أخبرتني . إلى اللقاء . لقد حان وقت عشائي .

انتظرت "چيل" حتى يبتعد "بوب" ثم فجرت غضبها ؟ كيف تتصرف هكذا ؟ كنت أحسب أننا أوضحنا الأمور عن فكرة السرقة الغبية هذه .

– اهدئي .

وضع "أندرو" يده على كتفيها وهو مندهش لغضبها من قبل أن تسمع تفسيره للأمر . تراجعت على الفور وغادرت حديقة "لوكوود". تبعها وهو مستمتع .

– انتظريني .

استدارت "چيل" .

– تضحك ، إنها مصيبة ! إنك تعرف كيف يقدرني هؤلاء الناس والآن تحولني إلى أضحوكة بينهم ...

ثم أضافت وهي تتابع سيرها :

– ... هذه حياتي التي تلعب بها .

حاذى "أندرو" خطاها بسرعة . إلى أن وصلا إلى سلم منزلها فوجدها غاضبة . ألا يعني الأسبوع الذي قضياه معاً شيئاً بالنسبة لها ؟ ماذا لو قال لها : إنه يفكر في نقل مقر شركته على السواحل ليبقى بجوارها !

دفعت الباب بحركة سريعة . ليس الوقت وقت التردد .

وضعت "چيل" معصميها على ردفيها ورمقته بنظراتها مستعدة للمعركة .

قال متذمراً :

– ماذا يحدث بحق السماء ؟

– إنك لم تقرع الباب .

– لم يكن الباب مغلقاً .

– لقد قلت من قبل : إني لا أغلقه أبدا .

– وأنا قلت لك من قبل : إنك لابد أن تغلقيه إن كنت أنا هنا . تقدمت خطوة .

– فلننس أمر هذا الباب ... طيلة الأسبوع كنت تجعلني أعتقد أنك تركت قصة السرقة هذه . إنه "بيانو" "بربارا" الذي يضايقك ، أليس كذلك ؟ فلنر أي شرير سليم العقل يحاول سرقة "بيانو" !

– ألا تعتقدين أنني أعرفه ؟

– لماذا تحدثت إذن مع "بوب" عن السرقة ؟

– اهدئي قليلاً .

– كلا ، لن أهدأ ! لقد كذبت عليّ ، وجعلتني أصدق أن بإمكاني أن أعتمد عليك لأنك ... لأنك ...

لماذا يا "چيل" ؟

– لأنك من تسبب لي متاعب . "أندرو" كان لابد أن تتحدث معي قبل أن تتحدث مع ساكني .

هزت رأسها متمتمة :

– ما كان عليك أن تتصرف هكذا ... خاصة بعد ذلك الأسبوع . لقد قضينا ساعات كثيرة واعتقدت أنك لن تخونني بهذه الطريقة أبدا .

صاح غير مصدق :

– هل هذا حقاً هو رأيك فيّ ؟ كلا يا "چيل" . أنا لم أخنك وأتمنى أن تعرفي أني لن أسبب لك متاعب أبداً . أنا و"بوب" كنا نتحدث عن مشاكل اقتصاد الماء وخطط لمقاومة الجفاف .

هز كتفيه :

– إن ساكنيك يستخدمون الماء وكأنه من مصدر لا ينضب .

اضطربت ملامح "چيل" الغاضبة ثم قهقهت :

– وأنا التي كنت أحسب أنك مازلت تقوم بدور المخبر !

– وماذا لو كان هذا حقيقياً ؟ ماذا يفزعك في هذا ؟ "چيل" ، لقد احترمت وعدي لك . ولم أتحدث عن موضوع الأمن في "سينامون كي" مع أحد سواك وسوى عمي .

رفع يده لأنها ابتسمت بسرعة .

– لكن لا تسيئي الظن بنياتي كثيراً . إني أبقي عيني وأذني مفتوحة. وأقوم بجولة في الخارج كل مساء .

قلقت ملامح "چيل" فجأة .

– لماذا ؟

– ولماذا لا ؟ إن عمي يقلقني . لقد حاول عبثاً أن يقول لي : إنه قد غير رأيه عن موضوع السرقة ، لكنه منشغل دائماً بـ"بربارا برودي" وعندما أسأله يجيبني : أنه لا شيء .

– ربما يهتم بها بشكل شخصي .

– ماذا تعنين ؟

حولت عينيها :

– ربما يريد مغازلتها .

– مغازلتها ؟ ليس لهذا أي معنى !

– لماذا تجد صعوبة في توقع شيء كهذا ؟ إنهما عجوزان لكنهما ليسا مومياوين .

– رد :

– لو كان الأمر هكذا ، لأخبرني ، إننا لا نخفي على بعضنا بعضا شيئا .

وبرغم ذلك . أبقى هو مشاعره سرية تجاه مديرة الجمعية . أحس بالارتباك ومرر يده في شعره ، هذه الحالة لا تشبه حالته . إنه يكره الأسرار . أراد أن يعيد المحادثة إلى صورتها الأولى قبل ذلك الحديث

المغضب :

– كل مساء ، اخرج لأتجول في هدوء تام ، وابقي عيني مفتوحتين . "جيل" ، هل تشعرين بشيء غير عادي في الجوار ؟

– كلا ...

– كوني صريحة ، إذا واجهتك متاعب فلن تطلبي مني المساعدة. اليس كذلك ؟

ادارت وجهها ودلت ملامحها على الشرود بعيداً .

تمتم أسفاً :

– إني أعرف هذا .

اتجه إلى الباب ونظر من فوق كتفه ، لم يتغير تعبير وجهها .

خرج "أندرو" ، وهو يهبط الدرجات ، نادته :

– "أندرو" !

وقف صامتاً لكنه لم يستدر ناحيتها .

– انا ...

انتظر فترة طويلة ، ولم تكمل "جيل" جملتها ، نزل درجة أخرى.

– .. ساعدني .

استدار وصعد حتى المدخل . كانت "جيل" خجولا مترددة .

ولم تكن لديه أدنى فكرة عما ستطلبه منه . لكن ما يهم هو انها نادته . كان هبوطه الدرجات عذاباً ، لكنه على استعداد أن يزحف على الجمر كي يجدها بجواره .

– في خدمتك يا آنسة "ستيوارت" ماذا تريدينني أن أفعل ؟

رفعت خصلة شقراء من شعرها خلف اذنها :

– إني ... أوه ، سيكون هناك زفاف في المقصورة غدا ظهرا .

– أعرف ، لقد أعلنت "نورا بليمتون" خبر سعادتها في الجوار كله . ماذا يلزمك؟

– إني بحاجة إلى شخص يذهب لإحضار ملاكين من مشتل "أورانج بلوسوم" . ملاكين من أوراق الأشجار . لابد أن يكونا في المقصورة قبل الثالثة والمشتل لن ينتهي منهما قبل الثانية . كنت سأذهب بنفسي .

– ملائكة من أوراق الأشجار ؟

قطب وجهه .

– اعرف أن هذا لا يروق للجميع ...

ابتسمت وتابعت :

– إن هذه رغبة العروس في ملائكة من أوراق شجر الليمون ومع زواجها الثالث تمسكت بان يكون معها ملائكة ورقية ... ماذا يضحك في هذا ؟

– إني أحاول أن أتخيل هذه الملائكة .

خطا ، إنه يتخيلها هي ، معه ، في المقصورة ، وحدهما . مهما كانت أسرارها ، فستنتمي إليه يوماً .

اقترب منها ومس خدها براحة يده ثم جذبها بقوة إليه عندما تصاعدت رغبته فيها .

قال برقة وهو ينصرف :

– لا تقلقي من اجل ملاكي اشجار الليمون . سيكونان هنا في الوقت المحدد .

راحت "جيل" تشرف على كل صغيرة وكبيرة استعداداً لمراسم الزفاف. كل شيء معد لم يبق سوى الملاكين و"أندرو" .

استندت إلى إحدى الأشجار وأغلقت عينيها بينما راحت الموسيقى تتعالى من حولها ، وتلاحقت في عقلها سلسلة من الصور الجميلة .

"أندرو" يمسكها بين ذراعيه وهما يرقصان . هي ترتدي ثوباً ابيض . يضحكان للملاكين ، يتبادلان القبلات ...

– آنسة ...؟ من فضلك ؟

انتفضت "چيل" :

– معذرة ، ماذا هناك ؟

كان مساعد صاحب المطعم يمسك بصينية عليها قطعة من الأوز المسكر .

– لقد طلب مني الرئيس أن أقول لك : إن الأوز المسكر سيكون أفضل منه بالشوكولاتة البيضاء بسبب الجو الحار .

– تماماً إنه رائع . أنا واثقة بأن العروسين سيحبانه .

ابتعد المساعد وعلى شفتيه ابتسامة .

تنهدت "چيل" وعادت لأفكارها وهي تتذكر في ضيق أن "أندرو" لم يعد يقبلها . إنه رومانسي للغاية وسيكون لمسه لها مستحيلاً .

ضغطت على أسنانها ، كلا ، ليس هناك شيء مستحيل ، ألم تثبت ذلك بتغلبها على مشكلات صباها ؟ بإرسالها لـ"بيتر" إلى مدرسة الطب؟ باحترامها لكلامها الذي وعدت به "بربارا" ؟

حكت جبهتها وكان الصداع قد انتابها فجأة .

صاحت في الفرقة :

– اوقفوا هذه الموسيقى !

نظرت في ساعتها إنها الثالثة إلا الربع ولم يعد "أندرو" بالملاكين بعد. لماذا كلفته بهذه المهمة ؟

توقفت الموسيقى فجأة .

– "چيل" "چيل" !

عبرت "نورا" الحديقة وهي تلوح بيدها ثم وصلت لاهثة .

– "چيل" . الشاب والآنسة الشرفيان وضعاني في كارثة ، لقد اتجهت طائرتهما إلى "شتانوجا" .

وضعت يدها في البكرات التي تملأ رأسها أسفل الإيشارب المورد ونظرت لها نظرة يرثى لها :

– مازال أمامي تصفيف شعري و ...

قال صوت رجل :

– ها هما ملاكاك .

اقترب "أندرو" وهو يحمل الملاكين .

تعجبت "نورا" !

– أوه ، "أندي" !

أشرق وجه "نورا" وهي تلمس الملاكين .

قالت متعجبة :

– اوه إنهما يشبهان ما يظهر في المجلات .

أمسكت أحدهما من "أندرو" واتجهت إلى المقصورة .

تمتم في أذن "چيل" :

– هل يوجد هنا شخص سنه بعد الخمسين يعرف أني أدعى "أندرو"؟

كان يرتدي قبعة رياضية و"تي شيرت" ممزقا من الأمام .

قالت "چيل" :

– إنك الآن الصغير "أندي" أكثر من كونك "أندرو" الراشد .

داعبت بطرف سبابتها بقعة الطين التي كانت فوق كتفه . إن لـ"أندرو" عضلات رائعة و...

كلا لابد أن تتوقف الآن .

سألته :

– من أين أنت آت ؟ من معركة موحلة في المشتل ؟

خفض عينيه على "تي شيرته" المتسخ قبل أن يبتسم بمكر رد :

– كلا . لقد كنت أتحدث مع مالك المشتل وساعدتهم في تنسيق بعض جذور تلك النباتات ... لكن دعينا من هذا الأمر . سأكلمك فيه لاحقاً . كيف حال حفل الزواج ؟

- جيد .

تاوهت "نورا" التي عادت مرة أخرى :

- أوه يا "چيل" أنا و"ميتش" بحاجة إلى شاب وانسة شرفيين هلا قبلتما أن تكونا شاهدينا ؟

وضع "أندرو" يده على قلبه متظاهراً بالدهشة .

- نعم ، أنت . أنا لا أطلب منك ارتداء بذلة سموكن فقط أي شيء يسمح لك بارتداء رابطة عنق . أرجوك ، وافقني .

انحنى "أندرو" أمامها وهو يضع يده على "تي شيرته" الممزق .

- نعم لرابطة العنق وللحمام الساخن ، ما رأيك يا "چيل" ؟

أسرعت "نورا" :

- نعم يا "چيل" ما رأيك ؟ إني أعرف مقدماً ما أعددت نفسك لارتدائه . ستكونين رائعة في فستانك الدانتيل الوردي .

نظرت إليهما "چيل" دون أن تنطق بكلمة ، هل ستتحمل الوقوف بجوار "أندرو" أثناء مراسم الزفاف ؟ وهل ستتماسك طوال حفل الاستقبال الذي يتلوه ؟

قبل أن تستطيع النطق رد "أندرو" نيابة عنها :

- موافقان يا "نورا" ... سأسرع بالحصول على حمام ...

ثم قال لـ"چيل" :

- بعد نصف ساعة لن تتعرفي عليّ .

لقد تعرفت عليه تماماً . إنه أكثر الرجال وسامة في الحفل .

كان يرتدي "بليزر" أزرق بحريا ، ويضع وردة حمراء في جيبه وعلى وجهه ابتسامة مرحبة طول الحفل القصير ، كانت كلما واجهتها نظرته أسرعت "چيل" بخفض عينيها .

قالت لنفسها في نهاية الخطبة : "كلمة أخرى يقولها الكاهن عن الحب الأبدي ، وسأنفجر" .

نظرت "چيل" حولها فرأت الجميع يستمتعون بالحفل في جو موسيقي بديع وحولهم شرط الحرير الملونة تتطاير في الهواء .

عندما قبل "أندرو" العروس سالت الدموع على خدي "چيل" ومسحتهما بسرعة قبل أن يلاحظها . ثم اتجه إليها وقبلها هي الأخرى على وجنتيها . كلا ، إنها لن تستطيع البقاء ولا ثانية أخرى .

قالت بعض كلمات الاعتذار وانصرفت ، لحق بها "أندرو" . قالت:

- اخرج من هنا .

أمسك "أندرو" بذراعها وهو يقودها للحفل .

- إني أحتاجك هنا .

خلال ساعة كاملة لم يتركها لحظة . ممسكا بيدها في قبضته الحديدية وكلما حاولت التملص منه ، تفشل في الإفلات وهو ينظر إليها باستمتاع . كلما دفعت شعرها للوراء - عندما تريد تذكر شيء - استندت إلى ذراعه لتضبط إحدى فردتي حذائها . ينظر إليها باستمتاع كي لا تفوته أدق تفاصيل ما تفعله .

انتهى من مهمته واتجه بكل انتباهه إلى رفيقته :

- تعالي يا "چيل" .

أمسك بطبق الشابة الذي كان يحتوي قطعة من تورتة الزفاف وقادها إلى المقصورة التي كان الجميع قد غادروها .

- إننا لن نرقص ، أليس كذلك ؟ أعني أنا لا أرقص "المامبو" جيداً .

- إنك محظوظة .. أنا أيضا لا أرقصها .

قدم لها قطعة جاتوه في الشوكة واستدار فأحس أن الحفل قد ابتعد كثيراً وأن هذه الشرط الحريرية الملونة تتطاير في عالم آخر.

بحركة رقيقة من سبابتها مسحت له أثر الكريمة التي كانت على شفته ثم وضعته على شفتها .

معجزة ، لقد لمسته .

- انت ايضا لديك آثار كريمة يا "أندرو" ...

كان صوتها اجش وهي تلتهمه بنظراتها وبحدة لم يعرفها معها من قبل . توقف العالم لحظة . الشيء الوحيد الموجود هو دفء إصبعها الرقيق . تجول إصبعها فوق شفتيه ثم ابتعد . شدت نفسها إليه وقد بدت عيناها الجميلتان أوسع من ذي قبل .

- "جيل" ؟

اغلق ذراعيه حولها ثم أعطاها قبلة وقبلة اخرى وقبلة ثالثة ...

قالت لاهثة :

- لن يفتقدونا .

- "جيل" ، انصرفي انت أولاً وسالحق بك .

بعد مرور خمس دقائق ، دخل منزلها وهو يحمل زجاجة شراب بعدما دفع الباب بحذر واستند إليه .

قال :

- هانذا .

قالت وهي تقترب منه :

- نعم ها نحن !

مارسا الحب بشراهة . حتى اخرجت المتعة "جيل" خارج حدود حياتها ، بل أبعد من هذا أيضا . ظلا متعانقين وقتا طويلا .

كان "اندرو" هو من تكلم أولاً :

- هل انت بخير ؟

تمتمت :

- بخير جدا .

قال لها وهو يخرج من الفراش :

- أرى هذا . ساعود حالاً .

عند عودته من الحمام . كانت واقفة امام مرآتها ملتفة في ملاءة

موردة . كانت تفتح زجاجة الشراب .

قال :

- انتبهي !

لقد جاء التحذير متاخراً . طار الغطاء ليصطدم بالحائط ويفور الشراب وسط الحجرة . سقط زبد الشراب على الملاءة وبلل صدر "جيل" .

هز راسه في تحسر مصطنع واقترب منها مادا يده .

- إنها تينجر ٨٣ . هل لديك فكرة عن قيمتها ؟

- لابد انها تساوي ثروة .

اعادت له الزجاجة .

- كيف تلاطف النادلة القاسية ؟

بيده الشاغرة ، أبعد الملاءة عن ذلك الجسد الرشيق .

- لقد قدمت لي الشراب بطريقة جميلة ...

مال عليها وراح يلعق قطرات الشراب من فوق صدرها .

تاوهت برقة .

سالها :

- برفق هذه المرة ؟

ردت وهي تدس يدها في شعره :

- ممم ... ربما في المرة القادمة .

الفصل السابع

لقد تمنى "أندرو" كثيرا أن يمتلك متعة الاستيقاظ ليجد نفسه بجوار "چيل" وها هو يتمتع بها الآن . تجولت يده على جسدها الرشيق واستنشق عطرها وهو يشدها إليه .

تمتم في أذنها :

- رائحتك جميلة .

قبل عنقها .

- "أندرو" ؟

- "آندي" .

- "آندي" ، هل تعرف ماذا حدث آخر مرة قبلتني في هذا المكان ؟ لا تنس أننا فعلنا هذا ثلاث مرات ليلة أمس .

- هل يعجبك أن تذكريني ؟ إنك أنت التي أصررت ثالث مرة على أن حمامنا المشترك لن يفضي إلى شيء . زعمت أن هذا الحمام لن يكون له نتيجة .

قالت وعيناها تلمعان :

- ولقد أثبت لي أني كنت مخطئة .

تمطت بكسل بين ذراعيه اللتين أرخاهما .

- ولقد أثبت هذا لي بروعة يا "آندي" .

اعتدل جالسا واحتفظ بمسافة بينه وبين "چيل" ثم تنهد :

- فلنغير هذا الموضوع لو سمحت .

على الأقل حينما أذهب إلى صيدلية لإحضار الواقي ، فقد نفد ما كان عندي .

- عندك حق .

سحبت الملاءة إلى صدرها .

- إنها ليست كالأخرى .

الأخرى ، إنها ملاءة موردة ، مطابقة للتي أغرقتها بالشراب ليلة أمس .

مع تلك الذكرى زفر "أندرو" متنفساً عن رغبته .

عقد ذراعيه حول صدره وطرد ابتسامة ارتسمت على شفتيه رغماً عنه .

- لابد ألا نتكلم عن الملاءات ، خاصة بعد كل ما حدث ليلة أمس.

تقابلت نظراتهما وانفجرت "چيل" في الضحك .

- يمكننا أن نتحدث عن زفاف "نورا" . هل أعجبتك رابطة عنق "ماكس" ؟

فرقع "أندرو" أصابعه وصاح :

- "چيل" ، لقد نسيت أن أقول لك ! لقد كانت "بربارا" تبحث عنك بعد الاحتفال مباشرة . لقد نسيت لأنها ابتعدت في اللحظة التي استأذنت أنت فيها قبل أن أعيدك للحفل .

تجمدت الشابة من الذعر فجأة ودققت النظر في المرآة دون أن تنتبه.

- "چيل" ؟
- هل قالت لك "بربارا" إنها تريدني ؟
- كلا . انا متأكد ستستدعيك إن كانت بحاجة إليك .
ترك الملاءة بينهما .
- "چيل" . كنت اريد ان احدثك عن مشتل "اورانج بلوسوم" الذي احضرت منه الملاكين . تذكري . لقد قلت لك ...
قالت وهي تنزلق خارج السرير :
- ماذا ؟ اوه انتظر ! ساذهب لعمل القهوة .
ظهرت اشعة الشمس المتسربة داخل الحجرة . في شكل خطوط على جسدها الرشيق وكان هذا المشهد متعة لـ"اندرو" . رؤيتها وهي تتحرك في الغرفة عارية . مزقت حبل افكاره . فضل أن يستمتع بالمشهد حتى اختفت "چيل" وراء الدولاب الذي فتحته . تاوه :
- كلا .....
- كلا . ماذا ؟
اظهرت الجزء الرائع من جسدها بجوار الباب .
- لا تخفي عني صدرك . لا ترحلي بهذه السرعة . لا تتركيني هكذا... هل تعرفين ان الرجل يمكن أن يموت إذا هجرته هكذا .
- لن يموت إذا حصل على قهوته !
ارتدت "چيل" روبها الأزرق واتجهت ناحية الباب .
- ساعود على الفور .
أسرعت بالخروج من الغرفة بينما سقط "اندرو" من جديد فوق الوسادة . راودتها فكرة وهي تعبر الصالة متجهة إلى تليفون المطبخ. "بربارا" كانت تبحث عنها . "بربارا" التي عرفت متسلم رهونات اسمه "هيكتور" .
أمسكت بالسماعة وضربت الرقم من ذاكرتها . انتظرت وهي تتخيل

كل الكوارث المحتمل وقوعها والتي أحست أنها مسؤولة عنها . إذا لم تكن قد قضت الكثير من الوقت مع "أندرو" . كانت ستتمكن من الانشغال بـ"بربارا" .
منذ أيام . لم تتم بينها وبين العجوز "بربارا" محادثة جادة عن مشكلاتها المالية .
"بربارا" لم ترد . التوت "چيل" أمام التليفون وهي تدس أصابعها في شعرها الأشعث . لقد كانت دائماً في متناول ساكنيها والآن عالمها تغير بسبب "أندرو" .
أسندت جبهتها إلى الجدار البارد . "أندرو" الرائع . الغريب . الحاد. الساحر "أندرو" ! إنها تحبه بشدة حتى إنها تشعر بألم في قلبها .
كيف أصبحت حياتها معقدة بهذا الشكل ؟ ولماذا يا إلهي . لا ترد "بربارا" على التليفون ؟
- "چيل" ؟
بحركة مثقلة بالشعور بالذنب وضعت السماعة واستدارت .
- "أندي" .
رفعت يدها إلى صدرها وتفرسته وهو يقف بلا مبالاة في إطار الباب .
- لقد ... لقد فاجأتني ... منذ متى وأنت هنا ؟
كان حافي القدمين لا يرتدي سوى بنطلون .
- ماذا يحدث يا "چيل" ؟
أحست بوجهها يكتسي باللون الأحمر وحلقها يجف .
- لا يحدث شيء . كنت أطلب ... أختي . هذا كل ما في الأمر لكنه لم يكن موجوداً .
- أعتقد أننا قد حطمنا كل الجدران التي كانت تفصلنا ليلة أمس هيا يا "چيل" . أخبريني بكل شيء .

كان صوته دافئاً ورؤية ابتسامته هدأت من ألمها وهو يتابع :

- دعيني أساعدك . أؤكد لك انك مهتمة بالإدلاء لي بكل شيء . تعرفين إلى أي مدى يمكنني أن أبدو عنيداً .

كانت ستفضل أن يغضب ، من الأفضل أن تواجه غضبه .

اطمئنانها وهدوؤها كانا يربكانه بشكل مرعب .

حولت نظرتها وهي تلف حزام روبها بين أصابعها .

- لقد حدث كل شيء بيننا سريعاً .

- إن ما حدث كان لابد أن يحدث .

- نعم ، كان لابد أن يحدث .

لانها وجهت إليه ابتسامة شاحبة وعيناها شاردتان . ابتعد عن إطار الباب بسرعة .

- فلنر يا "چيل" ، لماذا تبقين متحفظة هكذا ؟

تسرب الضيق إليها بسرعة :

- أرجوك يا "أندرو" . لماذا تحاول أن تقحم نفسك في مشاكلي بينما لديك مشاكلك في "نيوچيرسي" ؟ انس الأمر . إنه ليس شانك.

- هناك شيء إذن . متاعب ؟

هزت رأسها بشدة قبل أن تبحث عن كلماتها بعناية :

- لقد قلت لك من قبل : إذا كان هناك شيء غير عادي يحدث في "سينامون كي" فانا التي ستتولى أمره .

استغرق وقتاً طويلاً حتى يجيب . وعندما فعل ، احست "چيل" - اسفة - أن عالمها الجديد البراق بدأ يتحطم .

دلك "أندرو" عنقه .

- قولي لي شيئاً واحدا فقط اريد ان اعرفه عن هذه الليلة .

- ماذا ؟

- هل أنت نادمة ؟

- أبداً . لن أندم أبداً على ليلتنا .

دققت النظر في عينيه حتى اغرورقت عيناها بالدمع . لابد أن تغير الموضوع وإلا فستنفجر في البكاء . اقتربت من المنضدة وعقدت يديها على مسند الكرسي .

- كنت تريد أن تحدثني عن شيء قبل أن تذكرني بـ"بربارا" . ما هو ؟

قام بإشارة في اتجاهها .

- من الأفضل أن أخرج .

قالت دامعة :

- ستخبرني به فيما بعد . سنتناول عشاءنا هنا .

تفرس فيها طويلاً .

- كأني أضرب رأسي بالحائط ، ربما من الأفضل أن أهرب بعض الوقت .

خيم الصمت على المطبخ من جديد .

- أليس كذلك يا "چيل" ؟

تأملته مرتبكة .

تمتمت بصوت متحشرج .

- لقد كانت ليلتنا ... خرافية .

- قولي لي شيئا لا أعرفه .

أمسك بالكرسي المواجه لها وجلس عليه ثم وضع يده فوق يديها وانتظر حتى ترفع رأسها ليعلن لها :

- سأستقل الطائرة إلى "نيوچيرسي" عصراً .

لم تتحرك "چيل" ولم تتنفس . لكنها صدقت على كلامه قائلة :

- أفهم هذا .

جلست فوق المنضدة الصغيرة وأحست بأن آلاف النجوم تختفي من عالمها . جلست متصلبة الظهر تنتظر أن ينتهي ألمها بالغضب.

- ساعود . وسنستوضح هذا الأمر .

قالت وهي تمسح دمعة خائنة :

- لست مضطرا ان تقول لي هذا .

لن يعود "اندرو" .

بينما كانت تنتظر ان تفتح لها "بربارا" الباب ، قفزت تلك الفكرة المتسلطة على عقلها . لن يعود "اندرو" إلا إذا شرحت له فكرة اشباح السرقة . اليوم وإلا فلا . قبل ان يرحل .

إنها لا تستطيع ان تقول له شيئاً ما لم تحررها "بربارا" من وعدها لها بالالتزام بالصمت .

كل ما على "بربارا" فعله ، هو الاستماع إلى الخطة التي اعدتها .

وعلى "اندرو" ان يقسم بانه سر ثم تفصح له عن كل شيء ... او على الأقل ما ستسمح لها به "بربارا" لتعلمه به .

قالت الارملة وهي تفتح الباب :

"جيل" حبيبتي ! ادخلي .

حملت "بربارا" ماكس بين ذراعيها وراحت لتجلس على الأريكة .

- لقد اتيت لاتحدث معك .

قالت وهي تداعب رأس الجرو .

- إنك تتساءلين بلا شك ، عن سبب بحثي عنك امس في الحفل. إني... "جيل" . إنك تبدين مضطربة تماماً . ماذا يحدث ؟

كانت مضطربة مدة ساعة ونصف بسبب رحيل "اندرو" وشبك الوقوع حتى إنها نسيت ان "بربارا" تبحث عنها . نعم لقد نسيت من اجل هذا السبب . وانها خرجت من السرير بسرعة لتحاول الاتصال بها تليفونياً عندما فاجاها "اندرو" .

- لماذا اردت مقابلتي بالأمس يا "بربارا" ؟ ما المشكلة ؟

- إنه موضوع في غاية الاهمية بحق . إن سيارتي لا تسير جيداً هذه الأونة الأخيرة ، واردت ان اسالك عن اقرب ورشة .

وانت تعرفين ، هناك الكثير من الناس المستعدين للاستفادة من جهل امراة وحيدة مثلي .

تفرست فيها "جيل" بانتباه شديد :

- هل انت متاكدة ان هذا هو الموضوع ؟ الم يتصل بك متسلم الرهونات "هيكتور" ؟

قالت بسرعة :

- كلا . "هيكتور" لم يتصل بي منذ وقت طويل ... اما عن سيارتي فلقد طلبت نصيحة "رالف" ودلني على محطة خدمة "ويلك" الميكانيكي . كان رجلاً شريفاً .

كانت ابتسامة "بربارا" عريضة وعيناها تلمعان . لكن "جيل" لم تستطع تصديق ما قالته . ومع تنهيدة خفية . تقدمت على حافة الأريكة التي كانت تجلس عليها .

قالت :

- انا و"اندرو" تقابلنا كثيراً تلك الأيام الماضية .

- اعرف . لقد اخبرني "رالف" .

نظرت إليها "بربارا" بعين مرحبة .

قالت وهي تتوقف عن مداعبة الكلب :

- لقد قضينا الكثير من الوقت معاً نحن ايضاً .

قالت "جيل" :

- إننا راشدون .

هزت "بربارا" راسها .

تابعت الشابة :

- يمكننا ان نتحدث معاً بصراحة .

كانت العجوز تهز رأسها دائماً لكن ابتسامتها قد تلاشت .

- إن "أندرو" مهتم بعمه . إذا سمحت لي بالحديث معه ، فأنا متأكدة أنه سيفهم و ...

- "چيل" ، لا أريد أن أكون فظة ، لكن هل تعني زيارات "رالف" لي ذلك الشاب في شيء .

نهضت وأنزلت "ماكس" على الموكيت المورد .

- لماذا يريد أن يعرف أين قضى "رالف" ليلة أمس ؟

- ليلة أمس ؟

نهضت "چيل" وهي تضع يدها على صدرها .

تمتمت :

- هل كنتما معاً ؟

- هل هذا صادم ؟

- كلا يا "بربارا" ... ليس صادما . لكني لم أكن مدركة أنكما قريبان بهذا الشكل .

- قريبان جداً . إن "رالف" أرق وأكثر الرجال رومانسية على الإطلاق. لم أتخيل قط أن الحظ سيحالفني بالحصول على مثل هذه السعادة مرة ثانية .

قالت "چيل" في نفسها : "أما أنا . فلا أتخيل أن أحصل عليها للمرة الأولى" .

ثم أعلنت بأمل :

- "بربارا" ، هل حدثته عن أموالك ؟

ضحكت الأرملة ضحكة سخرية صغيرة .

- لقد قال كل منا للآخر كثيرا من الأشياء في الليل . إن "رالف" معجب بالطريقة التي أدير بها أعمالي منذ وفاة "ريموند" .

شردت نظراتها وتابعت بصوت حالم :

- لقد كان كل شيء بيننا جميلاً . ولم أشأ أن أفسد هذا . كيف تعترفين له بشيء كهذا بعد المجاملة التي قالها لي ؟

حكت "چيل" راحتيها في عصبية قبل أن ترفعهما إلى السماء .

- ستكون حياتي أيسر لو أفصحت لـ"أندرو" عن هذا .

- كلا . لا يمكننا أن نقول له شيئاً !

اغرورقت عينا "بربارا" بالدموع وتابعت باكية :

- إن "رالف" و"أندرو" شديدا القرب من بعضهما البعض . ولابد أن يتحدث "أندرو" بهذا إلى عمه .

جلست "بربارا" من جديد وانخرطت في البكاء .

ربتت "چيل" كتف العجوز مدركة أنها على حق . إن "أندرو" يحب عمه بشدة ، ولابد أن يخبره على سبيل الوفاء : ليحميه من امرأة متعطشة للمال . بالتأكيد سيدلي بهذه المعلومة للعجوز .

- هل ستخبرين "رالف" بأنك رهنت كل تلك الأشياء القيمة ؟

اعتدلت "بربارا" :

- "أندي" يعتقد أنك تخفين عنه بعض الأمور . أليس كذلك ؟

هزت "چيل" رأسها .

قالت وهي تمسح خديها بيديها :

- أنا لست منصفة معك بطلبي منك التزام الصمت .

استمرت دموعها في السيلان .

- "بربارا" . إن "رالف" سيفهم أن متاعبك المالية سببها ضعف "ريموند" . وليس ضعفك .

جذبت العجوز منديلاً من جانبها وتمخطت . وارتسمت ابتسامة شاحبة على شفتيها .

- ربما لا أثق بـ"رالف" بما يكفي ... إنه متفهم للغاية !

بدأ قلب "چيل" يدق بسرعة عندما أحست ببدء ظهور أمل .

- سيقدر صراحتك الآن في هذه اللحظة وانتما قريبان من بعضكما بعضا .

وقفت "بربارا" من جديد .

- لقد اعطيتني رأياً سديداً يا حبيبتي . ساتكلم مع "رالف" . وبمجرد ان اتحدث معه ساسمح لك بقول كل شيء لابن اخيه .

- هل ستتكلمين ؟

نظرت إلى ساعتها ثم إلى "بربارا" . لابد ان "اندرو" في طريقه إلى المطار الآن . ستستطيع اللحاق به فقط إذا رحلت الآن .

- متى تنوين الحديث مع "رالف" ؟

لمعت عينا "بربارا" بارتياح .

- بمجرد ان أحصل على نقودي من البنك .

الفصل الثامن

تأملت "جيل" ما بقي من باقة الورد التي كانت جميلة جداً منذ أسبوعين . لقد حاولت عبثاً الاعتناء بها والإشراف عليها كل يوم ، لكن من الواضح أن الزهور قد تخطت مرحلة الازدهار . وفي هدوء مكتبها ، مدت يدها إلى الأوراق الجافة لتخرج منها بطاقة صفراء.

بمجرد أن نظرت إلى الخط سرت في جسدها الرعشة ، وللمرة المائة اعادت قراءة الرسالة : "ابقي ابوابك مغلقة . ساعود . "اندي" " .

جذبت الشابة الزهرية وقربتها كي تستنشقها بعمق . بحثاً عن رائحة الزهور . لم يبق بها شيء من رائحتها القوية . فاستسلمت إلى إلقاء الباقة في سلة المهملات وفوقها البتلات التي سقطت فوق المكتب.

ماذا بقي لها من لقائهما القصير ؟

تنهدت . كان بإمكانه ان يثق بها .

كان يمكن أن يتواجد في منزله على الأقل مرة عندما كانت تتصل

به...

– هل يمكن أن أزعجك دقيقة ؟

انتفضت "چيل" وأدارت رأسها ناحية باب الدخول .

– "بربارا" ! منذ متى وأنت هنا ؟

جذب "ماكس" مقوده وأرخته له صاحبته . وبعدما احتفل بـ"چيل" تقدم حتى النافذة .

– وقت كاف لأعرف أنك مضطربة في هذه اللحظة . أتمنى ألا تكون لي علاقة بهذا الأمر .

– ما الذي جعلك تفكرين في شيء كهذا ؟

– هذه الزهور من "أندي" . أليس كذلك ؟ أراهن أنكما تشاجرتما .

– حقا . إنه هو الذي أرسل لي الزهور . لقد مر خمسة عشر يوما على هذا . واليوم رأيتها ذبلت فوق المكتب . لقد عاد "أندرو" لحياته وأنا لحياتي ... كيف يمكنني مساعدتك ؟

– لقد تذكرت أنك ستذهبين اليوم للمدينة لشراء أدواتك الكتابية وتساءلت : إن كان بإمكاني أن أذهب معك إلى المركز التجاري ؟ لابد أن أذهب إلى "ديلبي" .

دفعت "چيل" كرسيها ونهضت شاعرة بالارتياح الشديد .

– هل تعنين أنك حصلت على نقودك من البنك ؟ وتريدينني أن أساعدك في استعادة الأشياء التي تركتها عنده ؟

– كلا يا عزيزتي . إنها سيارتي التي خذلتني . إني بحاجة إلى النقود كي أحصل على حكم بأني أرملة . وبما أني لا أستخدم طقم الشاي الفضي ...

ظهرت بعض النقاط الحمراء أمام عيني "چيل" وأحست أنها على وشك الإغماء . أفزعتها قوة رد فعلها . وتركتها صامتة بعض الوقت .

جذبت "بربارا" مقود "ماكس" من جديد وهي محرجة :

– سامحيني يا "چيل" . لقد أخطأت بالمجيء . سأستقل سيارة أجرة .

– كلا سأوصلك ... إني أفكر في الساعة المناسبة للرحيل .

أخرجت حقيبة يدها من الدرج الأسفل ووضعتها على المكتب ثم مدت إصبعاً إلى جهاز الرد على المكالمات .

– وفوق ذلك . أحتاج إلى لحظة توقف . هل سيناسبك أن نرحل الآن؟

قالت "بربارا" وهي تنصرف :

– نعم . كنت أعرف أن بإمكاني الاعتماد عليك . سأعود لألف طقم الشاي .

دارت "چيل" حول المكتب وتوقفت أمام المشهد المؤثر لسيقان الزهور في سلة المهملات .

– "بربارا" سأمر عليك بعد خمس دقائق . لقد نسيت شيئاً .

انتظرت حتى تكون وحدها كي تميل وتفتش في سلة المهملات .

وعندما استعادت بطاقة "أندرو" كانت كالتي استعادت جزءا منها . ومع ضحكة ألم جذبتها من السلة . داعبتها بأصابعها بينما امتلأ قلبها بالذكريات الكثيرة . مهما يحدث لها من الآن فصاعدا . أبداً . لن تنسى هذا الرجل ولن تنسى ما عاشته معه .

تمتمت :

– لن أندم يا "أندي" . أبداً .

أربكت ليل "سينامون كي" صاعقة . وبعد الهدوء الذي تلاها . أحست "چيل" أنها لا تسير وحدها في الشارع . أخرجت كلتا يديها من جيبيها الطويلين الفضفاضين وتوقفت لترى من وراءها .

لا أحد .

تمتمت :

– عجباً !

هزت رأسها . ما من خطر في تلك النزهة داخل "سينامون كي" والتي

كانت تقوم بها كل مساء منذ ثلاثة أسابيع .

عندما قررت الا تستسلم للإحساس بالفزع . انصرفت لكنها لم تسرع الخطى إلا عندما بدات قطرات المطر تسقط .

تساقط المطر بغزارة فاضطرت للجري في العشب حتى المقصورة لما وجدت نفسها على درجات مخبئها ، استدارت ناحية الشارع .

هناك ظل حقيقي يقف بالقرب من النخيل . تنهدت "جيل" لقد كانت ترغب في أن تكون وحيدة كي تفكر في "أندرو" وفي وسيلة للخروج من المازق الذي تواجدت فيه معه .

جلست ببطء ، ربما لو بقيت ساكنة بعض الوقت يتابع ذلك الشخص طريقه .

كلا . كتمت "جيل" انفاسها . إن الظل يتقدم ناحية المقصورة .

من بحق السماء يمكن أن يخرج من بيته في هذه الساعة ؟

حكت عينيها ، الظلام كاد يضللها ... أو أن هذا من تخيلها ؟ مالت للأمام :

- "أندرو" ؟ هل هذا أنت ؟

تطاير المعطف "البيج" في الهواء وهو يقترب :

- لقد قلت لك : إني ساعود .

ارادت أن تتكلم لكن لم يخرج من فمها اي كلمة . وفي الضوء الخافت للمصباح البعيد رات المطر يلمع على شعره ويبلل وجهه .

قبل أن تستطيع أن تكون جملة . صعد الشاب الدرجات بسرعة فالقت نفسها بين ذراعيه اللتين احاطتا بها بشدة .

وتلاشت كل مخاوفها بفقده على الفور .

اثناء قبلاتهما الجريئة سمعته يقول :

- لم أستطع البقاء يوما أخر حتى أراك ... لقد افتقدتك يا"جيل" !

لم تكف عن الارتعاش ، لقد تولدت في داخلها الرغبة على الفور

واحست انه هو أيضاً يشعر بنفس ما تشعر به .

- "أندي" لا استطيع ان اصدق انك هنا بحق .

شدد عناقه وقبلها مرة أخرى . تعمقت قبلتهما وطالت بلذاذة . تمتم معتدلاً :

- والآن . هل تصدقين ؟

دست أصابعها في شعره المبلل وهزت رأسها ضاحكة :

- نعم . لكن كيف عرفت أني هنا ؟

- إنك تاتين إلى هنا طوال الوقت . اليس كذلك ؟

- كل مساء . منذ رحيلك .

مال الشاب من جديد ليداعب شفتيها بفمه .

- لماذا ؟

تنهدت .

- لاني عندما اكون هنا افكر فيك ... في كلينا .

- تابعت : اتعرف انني أحلم بما ستحدثه ممارسة الحب هنا ؟

- هنا ؟

جال بنظراته على مسالك المقصورة .

ردت :

- نعم هنا ، مارسه معي يا "أندي" .

راته يهز راسه ولمحت عليه بعض الضيق لكنه ابتسم بعد ذلك وكانه لم يتركها قط .

- "جيل" . لن تعرفي كم كنت أرغب في سماعك تقولين هذا !

خلع "أندرو" معطفه في جو المقصورة الخانق بدا يلتهمها بقبلاته وعندما مد يده في جيبه دست هي يدها داخله لتخرج منه عبوة واق متمتمة :

- هذا أحب شيء فعلته في حياتي .

همس في أذنها :

- لم تفعلي شيئا بعد .

كان المطر قد توقف تماماً وضوء القمر يبدد السحب الخفيفة . عندما كفا عن العناق أخيراً .

- كم ستقضي من الوقت هذه المرة ؟

ندمت "چيل" على كلامها على الفور . إنها لم ترغب في معرفة ولا في التفكير في رحيله القادم . وبرغم ذلك لم تستطع أن تمنع نفسها من سؤاله بعينيها .

دقق النظر فيها بشدة . كما لو كان يريد أن يمنحها شيئاً دون أن يعرف ما هو بالضبط .

قالت :

- انس هذا السؤال .

- لماذا ؟ ألا تهمك إجابته ؟

- وأنت ، هل تهمك ؟ "أندي" ، لقد اتصلت بك مرات عديدة في منزلك . لكنك لم تكن موجوداً .

- كنت مشغولاً .

- لدرجة أنك لم تستطع أن تتصل بي مرة أخرى ؟

- "چيل" ، إذا كنت تعتقدين أني استخف بحبنا فأنت مخطئة . تذكري صباح اليوم الذي رحلت فيه . وجدتك في المطبخ على وشك أن تتصلي بشخص ما . عندما سألتك لمتني قائلة : إني اقحم نفسي في مشاكلك بينما لدي حياتي ومشاكلي في "نيوچيرسي" .

قالت كاذبة :

- أنا لا أتذكر .

ابتسم ورد برقة أربكتها :

- ليس مهماً . أنا أتذكر وقد فهمت الرسالة .

- أية رسالة ؟

- حتى بعد الليلة الرائعة التي قضيناها معاً ، لست قادرة بعد على الوثوق بي .

نزلت يداه على طول ذراعيها .

- "چيل" ، لقد كففت عن الاعتماد على الناس منذ زمن طويل لا تحاولي الإنكار .

هزت رأسها .

- تعلم أن هذا لابد منه .

- الآن ، هناك شخص الآن يمكنك الاعتماد عليه وأن توليه كل ثقتك . أنا أنوي افتتاح فرع هنا يا "چيل" . لقد اشتريت مشتل "أورانچ بلوسوم" .

صاحت وهي متأثرة حتى سالت الدموع من عينيها :

- حقاً ؟ لكن لماذا لم تقل لي شيئاً عن هذا من قبل ؟ لماذا لم تتصل بي؟

- لقد أقسمت أن المرة القادمة التي سأكلمك فيها ستكون مشروعاتي قد تحققت أو على الأقل على طريق تفاوض جيد .

جذبها بين ذراعيه .

- كنت أريد أن أقنعك دون أدنى شك أنك يمكنك أن تثقي بي .

حولت "چيل" عينيها . لماذا ؟ بينما كل جزء من قلبها ، من روحها ، من فكرها يقول : نعم ، هل هي عاجزة عن التقدم وقبول اقتراحه ؟

- إنك ترتعشين يا "چيل" .. اسمعي ، لن أزعجك . ومهما كان ما تخفينه عني ، فسأنتظر حتى تكوني مستعدة للكلام .

قام بتكشيرة مضحكة :

- هل الأمر خطير لهذه الدرجة ؟

هزت رأسها :

- إنه معقد لحد كبير . لقد وعدت شخصاً .
- افهم . لم اعرف في حياتي كلها مثل حسن الولاء هذا .
وإذا قلت لي ... إنه ليس خطيرا ...
انهى حديثه مقاطعاً الكلمات بقبلات صغيرة .
- فإنه ... ليس خطيرا .
امسك بمعطفه :
- ساوصلك إلى منزلك .
- إن عمك في رحلة صيد ولن يعود قبل الغد .
- اعرف .
- ربما ترغب في أن تراني كيف اغلق بابي من الداخل .
- هل هذه دعوة لممارسة الحب معك طوال الليل .
- نعم .
- عظيم . إني أدعوك لقضاء النهار على الشاطئ .
- هل تتذكر ما يوم عطلتي ؟
- بالتاكيد ... سنستاجر قارباً بالقرب من "الباليميرا" .
- "الباليميرا" ؟ ساود أن أراها بحق . تعرف ، أن "ميري ويزر" هو الذي شيد هذا المبنى الفاخر .
قال مع ابتسامة غامضة :
- اعرف .
خرج "اندرو" إلى الطريق بخطى بطيئة ، شدت "چيل" نفسها إليه .
كان يود أن يلغي مشروعه بقضاء النهار في المنزل معها .
اقترح وهما يستقلان العربة المؤجرة :
- سنقوم بنزهة .
عندما اقلعت السيارة بدات "چيل" تضع احمر الشفاه على شفتيها بحركات نسائية للغاية حتى إنه كان يرغبها بشدة .

عندما خشي أن يفقد السيطرة على السيارة تعلق باول موضوع طاف بذهنه :
- هل لديك اخبار عن اخيك ؟
- لقد اتصل بي الأسبوع الماضي .
اغلقت "چيل" احمر الشفاه ووضعته في حقيبة يدها ثم استدارت إليه . رفعت حاجبيها ثم قالت :
- لقد اخبرني بان مصاريف دراسته قد زادت .
- إن دراسة الطب تتكلف الكثير من الاموال . كيف ستحصلين عليها؟
- لا اعرف لكني أجد دائما الطريقة لمواجهة مثل هذه الأمور .
- تعرفين ، إذا كنت بحاجة إلى مال ...
- ماذا ؟ اوه كلا . لم ارغب في ان اقول هذا .
- إن اعمالي تسير بطريقة جيدة وانا مرتاح مادياً .
لوحت بيديها :
- شكراً على اقتراحك لكنها مشكلتي انا وحدي .
كانت ستمتدح كرامته كرجل إذا قبلت . عندما نظر إليها ادرك انها متمسكة بالاحتفاظ باستقلالها إلى هذه الدرجة . بسبب كرامتها او بسبب عنادها ، او ربما بسبب الحب .
إنه يعرف هذا اليوم . ويشعر بدموعها التي تحرق عينيها . إنه لم يكن ليصدقك انه سيعثر على امراة مثل "چيل" . وبما انها الآن بجواره لن يتركها تذهب قط .
مرت دقائق كثيرة قبل ان يقول :
- إذا غيرت رايك فستقولين لي .
- ماذا ؟ اوه انا لن اغير رايي ... في الحقيقة اعرف طريقا مختصراً للوصول إلى "الباليميرا" . عندما نصل إلى "ماكومبيه" ، نلف إلى

الشمال حتى تصل إلى محل الدائن برهن الحيازات "ديلبي" .

- "ديلبي" ؟ أنا لم أضع قدمي في مثل هذه الأماكن منذ أن أنهيت دراستي .

- حقا ؟ "ديلبي" ملك الكنوز ... أعني ، هذا هو الإحساس الذي نشعر به عندما نشاهد واجهة محل من الخارج .

لأن "چيل" قد ذهبت عند "ديلبي" حرصت على أن تخفي عنه هذا الأمر. توقد تخيل "أندرو" الخصب ربما كانت الأمور أصعب مما أوضحتها الفتاة .

وجه إليها نظرة لكنها لم تفهمها . حك جبهته وزفر بضيق . إنه سيجن في انتظار زوال تحفظها .

بعض المضايقة إذن لن تضر في شيء .

- كأنك تحملين هموم العالم فوق كتفيك ، هل تريدين الحديث عن هذا يا "چيل" ؟

- لا أريد أن أزعجك وفوق ذلك لابد أنك مشغول جداً بانتقال أعمالك هنا .

- هل تعرفين القول المعروف : المرء يقسم مشاغله وتتعدد مسراته عندما يثق بشخص آخر .

أمسك بيدها ثم قال :

- أنا صديقك هل تعرفين هذا ؟

نظر بطرف عينه وراها تفكر ثم تابع بحماس زائد :

- أنا لم أفسد زواج "نورا" في مقصورة الشاطئ ، وكنت متعاوناً ، أليس كذلك ؟

انفجرت في ضحك مرح وهي مندهشة :

- نعم لقد كنت متعاوناً . حسناً سأقول لك ما أفكر فيه . منذ أن حدثتني عن "الباليميرا" ، وأنا أفكر في السيد "ميري ويزر" رئيسي

قريباً ستكون هناك وظيفة ذات مسؤولية يقلدها لشخص ما... أفكر بأن أسأله إياها . إن "سينامون كي" قد بيعت كلها تقريباً وكل مشاكلها قد حلت .

صمتت وخفضت رأسها عندما اقترب من محل "ديلبي" الذي كانت لافتته شديدة الوضوح .

التزم "أندرو" الصمت دقائق عديدة كي يسمح للشابة أن تنظم أفكارها قبل أن تعود إليه . ظل على ملامحها الارتباك حتى انتهى به الأمر بالتساؤل :

- هل يشغلك هذا الأمر إلى هذه الدرجة ؟

- لا أتخيل نفسي وأنا أترك "سينامون كي" . لقد كانت هذه الجمعية مسكني منذ أكثر من ثلاثة أعوام .

هزت كتفيها بارتباك .

- لا أعرف ماذا أفعل ربما أتقدم أكثر في "الباليميرا" .

- غالباً يكون الرحيل صعباً لكن ربما لا يستطيع المرء القيام بخطوة للأمام دون أن يترك خلفه جزءا من الماضي . "چيل" ، إنك لن تستطيعي البقاء إلى النهاية في "سينامون كي" .

- لا أعرف لماذا يخفق قلبي بشدة عند سماعك ؟

قال عندما توقف عند مكان استئجار القوارب :

- ربما أنا هنا من أجل هذا !

ابتسمت له بينما كان يجذب مفتاح التشغيل .

نصحها بلهجة أكثر جدية :

- تحدثي مع السيد "ميري ويزر" يا "چيل" .

بعد مرور ربع ساعة ، كان "أندرو" يقود قاربهما الأزرق في الأحمر ناحية ستارة من أشجار الصفصاف متدلية الأغصان .

قال وهو يشير إلى حافة النهر :

- يمكننا ان نتنزه من هنا .

- كانه تابلوه ريفي حقيقي !

قال وهو يضع المجدافين . وسنكون فيه وحدنا تماماً .

ستارة أشجار الصفصاف التي كانت على حافة الماء جعلتهما في مأمن من سير القوارب الأخرى . راحت "جيل" تتأمل المشهد الرومانسي لصديقها في سعادة . اما هو الذي كان ممدداً بجوارها أسفل الغطاء ، فكان يراقب كل حركاتها . خمنت بلا مشقة انه كان متيقظاً قبل ان يتمتم :

- يمكننا ان نمارس الحب هنا بمعزل عن جميع الناس .

قالت بلهجة متشككة :

- رغم ذلك اشعر بان هناك من سيرانا .

قال وهو حريص على أن تبدو هيئته غير مستحسنة على غير الحقيقة :

- وانا الذي كنت احسب ان لك قلبا مغامرا .

- "آندي" ، إن لي قلبا مغامرا !

مالت لتقبله .

- انا فقط لست مجنونة .

- من الأفضل ان نتحدث معاً ... انا لم اذهب إلى "فرنسا" ابدا. لكني اتخيل ان بها مناظر اكثر رومانسية من هذه .

"فرنسا" ؟ إني اعرف بعض كلمات الحب بالفرنسية يمكننا ان نتظاهر بتبادلها ببساطة .

النيران التي كانت تلمع في عينيه . لم تعط أي مظهر خداع عندما كان يعتدل .

- الم اقل لك إنني أحبك عندما ترتدين جيباً طويلا .

- اتذكر جيداً انه راقك مساء امس ...

مال للأمام :

- اوه نعم ، بهذه الأمتار من ذلك القماش اللذيذ !

رفع طرف الجيب حتى ركبتيها .

- اعتقد ان الرجل يمكن ان يضيع فترة العصر كلها في ممارسة هذا.

- حقا ؟ اعني ... لا !

كان قد جذبها بالفعل بين ذراعيه .

قالت معترضة :

- انا لا اتكلم الفرنسية .

قال وشفتاه فوق شفتيها :

- ساعطيك أول درس .

الفصل التاسع

كانت "چيل" تخرج مضرب التنس وعلبة كور جديدة من دولابها عندما رن جرس التليفون . راحت لترد عليه بسرعة .

- ألو ؟

- ألو . "چيل" . معك "بربارا برودي" ، إني أكلمك من "كي ويست" .

قالت بقلق شديد :

- هل انت بخير ؟

- انا ، نعم لكن سيارتنا معطلة . وهذا سيضطرنا إلى بقاء ليلة أخرى هنا . المشكلة ، اني لدي موضوع مهم لابد أن أسويه .

- كيف هذا ؟

- لقد اتصل بي "هيكتور" .

اغلقت "چيل" عينيها .

- "هيكتور" ... متسلم الرهونات ؟

- نعم ، لابد أن أسدد له باقي دين "ريموند" قبل مساء الغد .

لابد أن يرحل "هيكتور" سريعاً إلى "بيونس ايرس" و ... أخيراً . هكذا... ساخذ عقدي الماسي إلى "ديلبي" غدا ، "چيل" ، إني بحاجة لمساعدتك ، اقسم لك أن هذه هي آخر مرة .

استسلمت "چيل" إلى الأمر الواقع .. اجتهدت الشابة في أن تكون نبرتها عادية . بعد كل شيء ، هذا ليس إلا معروفاً صغيرا . قبل نهاية الأسبوع ، ستحصل "بربارا" على نقودها من البنك وكل شيء سينصلح .

- حسناً يا "بربارا" . أخبريني بالضبط عما يجب عليّ عمله .

عندما كان "أندرو" يساعد عمه في ترتيب معدات الصيد ، تمتم العجوز :

- تبدو سعيداً يا "صغيري" .

- أنا سعيد فعلاً . ساطلب من "چيل" أن تتزوجني .

- لنقل : إنك عرفتها بفضل قصة خيالات عملية السرقة !

- خيالات . هل انت متأكد ؟

التزم عمه الصمت . فاصر :

- اشعر بان شيئاً مازال يضايقك ... هيا ، أخبرني بكل شيء .

أعلمه "رالف" وهو مهتم باختفاء طقم الشاي الفضي من بيت صديقته "بربارا" .

ساله "أندرو" :

- هل تعتقد انها تبيع بعض الأشياء لحاجتها للنقود ؟

- مستحيل . إن الدكتور "برودي" كان يتمتع بشهرة عظيمة .

ومن جهة أخرى ، لم توح إليّ "بربارا" انها غير مستريحة مادياً منذ أن أصبحت أرملة .

تنهد :

- شيء قاس ألاُ يولنيك شخص عزيز عليك ثقته ويبوح لك بكل شيء .

تذكر "أندرو" "جيل" ووضع يده على كتف عمه .

- نعم ، أفهم هذا ، لكن تلك الأمور تجد عامة خلاصة مرضية .

قال "رالف" دون حماس :

- أتمنى هذا .

أمسك "أندرو" بالمنظار الذي يأخذه عمه دائماً في رحلاته البحرية بتلقائية .

- هل هذا المنظار هو الذي اشتريناه من "سويسرا" ؟

- تماماً يا "أندي" . إنه ممتاز . جرب بنفسك .

اقترب "أندرو" من النافذة . وراح يراقب الحديقة بينما اتجه عمه إلى المطبخ . بعد ذلك سلط المنظار على المنزل المجاور .

وفي ضوء الغسق ، رأى "جيل" التي كانت تنظر من فوق كتفها قبل أن تصعد درجات مدخل منزل "بربارا" .

تمتم :

- شيء غريب .

من المفروض أن الشابة كانت ستلعب مباراة تنس مع إحدى صديقاتها لكنها لم ترتد ملابس اللعب . فتحت الباب ودلفت إلى الداخل .

طرأت في ذهنه تفسيرات عديدة ، والتي لم يرضه أي منها . عبر أفكاره تفسير غير لائق . فضحك بصوت عال كي يطرد تلك الفكرة المرعبة . لكنها رفضت الابتعاد .

قال :

- سأخرج لحظة وسأترك المنظار هنا .

لم تضئ "جيل" أنوار المنزل . ماذا تفعل في الظلام ؟

وقف الشاب في ظل "الخبيزة" وانتظر . بعد أقل من دقيقة ، خرجت "جيل" وأغلقت الباب . كانت تحمل شيئاً بيدها نظرت إليه قبل أن

تدسه في جيبها وتنزل الممر في هدوء .

- مساء الخير يا "جيل" .

وضعت كلتا يديها على فمها . ومرت عدة دقائق قبل أن تخرج من فمها ضحكات مزيفة :

- لقد أفزعتني بحق !

- حقاً ؟

- أوه نعم !

مررت يدها في شعرها ، حركة معتادة عليها عندما تكون أعصابها مثارة .

قالت مازحة دون إقناع :

- لا تقل لي : إنك تحاول الإمساك بسارق !

تقدم خطوة .

قال بهدوء :

- وهل هذه هي الحالة ؟

تساءلت في ضيق : أين نظراته المتفهمة وصوته الودود اللذين أجدهما عندما أكون بحاجة إلى المساعدة ؟

- لقد حانت اللحظة كي تقدمي لي التفسيرات التي وعدتني بها يا "جيل" .

بسبب هذه اللهجة المتحكمة ، جحظت عيناها ، إنها لم تكن مستحسنة أن تسير على أطراف أصابعها في منزل "بربارا" حريصة على عدم إضاءة الأنوار . ولم تكن مستحسنة أن تعامل كمجرمة من قبل الرجل الذي تحبه .

خفضت رأسها كي تحاول السيطرة على نفسها فسقطت نظرتها على يد "أندرو" لتلاحظ الطريقة التي يقبض بها معصمه وأدركت أنه يحاول ، هو أيضاً ، السيطرة على نفسه .

ردت بنفس لهجته :

- لقد قلت لي : إنك ستنتظر حتى أكون مستعدة للحديث معك . أعرف أن المظاهر يمكن أن تكون خداعة ، لابد ان تكون فضولياً...

قاطعها بقسوة :

- فضوليا .

- فلنر ، لا تعقد الأمور بلا داع ، إني منشغلة بـ...

قوطعت مرة أخرى . لكن هذه المرة بظهور سيارة تقدمت مباشرة إلى المنزل .

تمتمت :

- لا أصدق عيني .

الحارس . "هارولد" ، قفز من سيارته .

قال :

- لا تتحركا !

- "هارولد" !

حمت "جيل" عينيها بيدها من ضوء كشافه .

- "هارولد" ،. ماذا تفعل هنا ؟

- آنسة "ستيوارت" هل أنت بخير ، هل يضايقك ذلك الرجل ؟

- ماذا ؟ أوه . كلا ! إنه ابن أخي "رالف وبستر" .

عبر الحارس الحديقة ووصل إليهما . تفحص "أندرو" من شعر رأسه حتى أخمصي قدميه ثم وضع يده على قبعته .

- أما من شيء مختل في المكان إذن ؟

أكدت "جيل" :

- بالتأكيد لا . ما الذي جاء بك إلى هنا ؟

- لقد اتصل بي شخص ليعلن لي أن هناك من يحاول سرقة السيدة "برودي" .

صعقت "جيل" "أندرو" بنظرتها ثم أصرت :

- من اتصل بك يا "هارولد" ؟

رد "رالف" الذي أتى !

- إنه أنا . ماذا يحدث ؟ هل عادت "بربارا" ؟

قالت "جيل" :

- كلا لقد اتصلت بي وقالت : إن مجموعتها لن تصل قبل الغد لأن سيارتها تعطلت .

تذمر "رالف" :

- ما الموضوع إذن ؟

تركزت ثلاثة أزواج من العيون على الشابة !

- إن ... إن الأمر بسيط . لقد اعتقدت "بربارا" ... أنها ... أنها تركت مصباحاً مضاء . وطلبت مني أن أذهب لمطبخها كي أتحقق من الأمر .

لم تكن هذه حجة قوية ، لكنها حجة مقنعة . انتظرت رد فعل الرجال الثلاثة في هدوء .

قال "هارولد" أولاً :

- يحدث هذا كثيرا .

قال صوت من الشارع :

- مساء الخير يا "رالف" ، مساء الخير يا "جيل" ! هل كل شيء على ما يرام ؟

ردت الشابة :

- كل شيء على ما يرام .

لكن كل شيء ليس على ما يرام . لقد خرجت الناس من منازلهم واتجهوا جميعاً إلى منزل "بربارا" . وطرحوا أسئلة لم تستطع الرد عليها بسرعة كافية .

- ماذا يحدث ؟

- ألم يحدث شيء لـ"بربارا" ؟
- هل هرب "ماكس" مرة أخرى ؟
فسرت "چيل" الأمر دون أن تعير اهتماماً للسيارة القادمة ناحيتهم.
- هدوء . ليس هناك شيء . لا تقلقوا . "بربارا" بخير .
إنه فقط سوء تفاهم بين أشخاص سليمي القصد .
استدارت ناحية "أندرو" كي تجد لديه تأكيدا ..
من الواضح أنه يتردد وانعقدت أمعاء الشابة عندما أخذ بيد عمه على جانب : إنهما يبتعدان عنها . أرادت أن تصرخ . تقول: إنك تثق بي ، وتقول : إني بإمكاني الاعتماد على مساعدتك" !
قال صوت متحكم من وراء الناس :
- آنسة "ستيوارت" ، ماذا يحدث ؟
اقترب الصوت :
- آنسة "ستيوارت" ، هل تسمعينني ؟
كان هذا الصوت مألوفا لديها ، وفي اللحظة التي اقتربت من تحديد صاحبه ... اعتدل "هارولد" ورفع قبعة الزي الرسمي عن رأسه ثم انحنى :
- السيد "ميري ويزر" ؟ مساء الخير يا سيدي .
تقدم السيد "ميري ويزر" وتوقف وسط الجميع وقد بدا قاسياً .
- هل يمكن أن يقول لي أحد ماذا يحدث هنا ؟
كان "أندرو" بعيدا عن الشعور بالرضا من الطريقة التي عاملته بها "چيل" لكنه كان يحبها . حاول أن يبدو قلبه قاسيا لكن نداء الإغاثة في نظراتها قد أثر فيه . واستيقظت بداخله رغبة شديدة في حمايتها ، منحيا شكه جانبا .
قال وهو يمد يده :
- سيد "ميري ويزر" ، أنا "أندرو وبستر" من شركة "چاردان إيه بساج

وبستر" . إني في تفاوض مع مكتبكم في "ناشفيل" من أجل موقع "الباليميرا" لم يفارقه تعبير "چيل" المذهول عند هذا الإفصاح . رد السيد "ميري ويزر" :
- آه ، نعم ... مساء الخير يا "وبستر" .
ارتسمت فوق شفتي "أندرو" ابتسامة ضعيفة :
- ربما تسمح لي آنسة "ستيوارت" أن أقدم لسيادتك اعتذاري عن تسببي في هذا التجمع ...
استدار ناحيتها ، في انتظار أن يرى عليها تعبير الدهشة أو قليلا من القلق . لكن ما اكتشفه كاد يحطم قلبه . إنه قناع من اللامبالاة . كلا، ليس بالضبط . تفرس فيها عن قرب . لقد شلها الحادث ، فهي تبدو متحجرة .
أسرع بالتفسير :
- إن مالكة هذا المنزل متغيبة . ولقد اتصلت بالآنسة "ستيوارت" لتطلب منها الدخول إلى منزلها والتأكد من أنها لم تترك أي مصابيح مضاءة . وفي ظلام المكان ، حسبتها سارقة . وكنت مخطئاً .
جالت نظرته فوق وجوه الحاضرين ثم تابع :
- أما عن هذا التجمع ... فأنا لم أر قط أفضل من نظام المساندة هذا الذي في "سينامون كي" . لقد نجحت الآنسة "ستيوارت" بتميز في تطوير مفهوم التضامن عند ساكنيها . إنها جماعة قيمة بالنسبة لك يا سيدي .
ارتعشت شفة "چيل" السفلى مع ابتسامة عرفان . استدار "أندرو" . إن إنقاذه للموقف كان ادعاء بأن الأمر بينهما ليس خطيرا .
أوجز :
- إن تفانيها من أجل الجمعية هو كل أولوياتها .
هز السيد "ميري ويزر" رأسه ببطء . أغلب الجيران بدءوا الرجوع

إلى منازلهم .

– وبعد يا آنسة "ستيوارت" . هل كان مضاء ؟

– مضاء يا سيدي ؟

– مصباح تلك السيدة .

– كلا يا سيدي . لقد كانت السيدة "برودي" مخطئة .

سعلت بأدب .

– اعذرني لأني كنت مذهولة لكنك نادرا ما تأتينا في هذا الوقت.

– لقد تركت لك رسالة على مسجل الهاتف هذا الصباح . هل لديك مشكلة مع هذه الآلة ؟

أحست "جيل" بالتوتر يغزوها من جديد ، بمجرد أنها أحست بخروجها من مأزق لتجد آخر يهددها .

– كلا يا سيدي ، إن اليوم هو إجازتي ، وفي العادة ، أشغل الآلة عندما لا أكون موجودة بالمكتب .

نظرت إلى "أندرو" .

– و... ولكن لم أفعل هذا اليوم .

تأمل السيد "ميري ويزر" أعين الشابين وهو يضغط على شفتيه.

قال :

– ليس الأمر خطيرا ، إنكما تستحقان التمتع ، بيوم إجازتكما!

ابتسم ثم أضاف :

– أنا متأكد أن السيد "وبستر" متفق معي .

قال "أندرو" :

– تماماً يا سيدي .

– سأمر لرؤيتك غداً عصراً يا آنسة "ستيوارت" .

سأطلب منك أن تريني كل المستندات التي عندك عن ملكية المساحات الخضراء .

– حسناً . يا سيدي .

مد "أندرو" يده إليه .

قال :

– سأكون سعيداً لرؤيتك بعد غد كما اتفقنا .

رد السيد "ميري ويزر" وهو يشد على يده :

– وأنا أيضا . الساعة الثالثة في "الباليميرا" .

عندما استدار رئيسها إلى سيارته ظلت عينا "جيل" مركزتين على "أندرو" لم تكن أكثر رغبة من قبل في أن تفسر له أمر الوعد الذي أعطت "بربارا" إياه ، لكن من داخلها ، لم تكن راغبة في خيانة وعد أحد ساكنيها . على مر الأعوام كانت معروفة بولائها الشديد . ولم تخفق في هذا ولو مرة واحدة . وحتى الآن . بينما كانت ترغب بشدة في الاعتراف بكل شيء . تدرك جيداً أن هذا سينتقص من شرفها لو أعلمت "أندرو" . كان يلزمها أن تتعلق بأمل انه متمسك بها لتدرك أن هذه اللحظة لن تفعل أكثر من تقوية علاقاتهما .

حكت كلتا يديها إحداهما بالأخرى . ثم اقتربت منه .

تمتمت :

– شكراً .

مع تنهيدة غير صبور ، وضع "أندرو" يديه على ردفيه وأدار رأسه .

ظلت عينا "جيل" عليه . إنها لم تشعر بالقلق على حياتها أكثر من الآن .

سألته بصوت أجش :

– لماذا لم تخبرني بأنك في تفاوض معه من أجل مساحة خضراء من "الباليميرا" ؟

لأنه لم يرد . انفجر ما تبقى من سيطرتها على نفسها في ضحك

متعصب :

- هل تريدني أن أتظاهر بالدهشة ؟

رفع يده ودلك خده .

- من فضلك ، لا أريد أن أتحدث عن هذا الآن .

ترقرقت الدموع في عيني الشابة .

- لماذا ؟

لماذا لا يريد أن يطمئنها ؟

قال غير مصدق :

- لماذا ؟ ستودين ألا تتحدثي عن الخمس عشرة دقيقة الماضية، أليس كذلك ؟

ردت بصوت ضعيف :

- بلى .

أعلن وهو يشير إلى منزل "بربارا" :

- وبعد ، أنا لست قادرا على الانزلاق إلى الداخل . عندما يحدث شيء مهم ولا تستطيعين أو لا تريدين أن تحيطيني بتفسيرات بشأنه... لا يسعني أن أتظاهر بأن الأمر ليس ذا أهمية .

في الظلمات ، اخترقت نظرته قلبها .

- نسيت مصباحاً مضاء ؟ من تظنينني .

- أمسكها من كتفيها وضمها إليه :

- يا إلهي ، أخبريني !

تلامس جسده الذي كان يهتز من الغضب أعادها إلى عقلها . تحركت بين ذراعيه من القوة إلى العاطفة لتهوي في المجهول .

قالت بشدة :

- أظنك - كما أنت - رجلا جريئا ودافئا . أراهن أنك تثق بي وأنك

ستؤخر حكمك قليلاً .

تعلقت بعنقه .

- دعني أكمل ما بدأته حتى ...

بتذمر أجش أسكتها "أندرو" عندما التقط شفتيها في فمه في قبلة جريئة ألزمها الصمت . تعددت قبلاتهما المحمومة بينما كان يجذبها إليه بشدة . تاهت "جيل" في دوامات الرغبة بين ذراعيه .

تمتمت :

- ستفهم . أعرف تماماً أنك ستفهم .

وضع فجأة نهاية لعناقهما عندما أدار رأسه . أحست رغم ذلك أن ذراعيه ترتعشان . ولأنها استعدت للاستمرار رفع يده .

قال وهو حريص على السيطرة على لهاثه :

- كلا . ستتصلين بي ... عندما ينتهي هذا الجنون .

راقبته وهو يبتعد آخذاً قلبها معه .

الفصل العاشر

كان "اندرو" يعتقد انه بانشغاله في العمل في مشروع "الباليميرا" ، سينسى "چيل" ..

وهو يجوب الموقع الواسع ، ادرك انه كان مخطئاً . خاصة في معرفة معنى للمساء الماضي . كان يؤرقه كثيراً حتى إنه لم يستطع التفكير في شيء آخر . اتجه إلى سيارته ، ملقياً بمنشفته في الخلف ، ثم اتجه غريزيا إلى مكان استئجار القوارب .

وصل إلى الشاطئ فاوقف السيارة وراح يدقق النظر في المياه التي كانت أشعة الشمس تنعكس فوقها . اختفت أسئلته التي بقيت دون إجابة وكل مخاوفه الشديدة عندما تذكر ذلك النهار الذي قضاه مع الشابة .

بعيدين عن الواقع . متعانقين بحنان ، استمتعا بالسعادة وتحادثا طويلا . كم كان العالم رائعا ذلك اليوم !

- اصطدمت يداه بمقود السيارة . لماذا بحق السماء ، لم يطلب من "چيل" أن تتزوجه ؟ ربما كانت ستفضي إليه بان لديها متاعب مادية . كان سيمدها بالمال ... وما كانت لتسرق قط المسكينة "بربارا" .

ضرب المقود بيديه من جديد ، لابد انه مخطئ . كيف لإنسانة ودود ومجاملة مثل "چيل" أن تسرق فردا من جمعيتها العزيزة ؟

تعلقت نظرته على شجر الصفصاف . لقد منعه السؤال الذي شغل تفكيره طوال الليل من الحديث بود مع عمه على الإفطار . ذلك السؤال هو : ماذا وضعت "چيل" في جيبها عند خروجها من منزل "بربارا" ؟ مفاتيح عادية ... أم أي شيء آخر لا ينتمي للأرملة ؟

هل ممكن أن تكون عيناه قد خدعتاه في حين ان الشابة لم تضع شيئاً في جيبها إلا يدها . تقلصت يداه على المقود .

لماذا يعذب نفسه ؟ "بربارا" نفسها لا تبدو حزينة على ما فقدته بصورة غامضة . هل كانت خاضعة لتاثير سحر "چيل" ؟ وهل هو أيضا مثلها ؟ لا شيء من كل هذا له معنى .

دقق النظر في المياه . فتراءت أمامه العينان الزرقاوان المشوبتان بشيء من الخضرة ، عينا "چيل" . وأدرك فجأة انه قد ارتكب خطأ فادحاً .

هاتان العينان ليستا عيني مجرمة .

ضحك بصوت عال ساخراً من نفسه ، إنه هاوي الألغاز العظيم. إنه مازال سجين عشقه للالغاز البوليسية . لقد كان عمه محقاً من البداية . في حالة عدم استطاعته حل قضية "سينامون كي" الغريبة ، فإنه يعرف بكل جزء منه أن "چيل" ستيوارت" ليست مذنبة .

لقد كان تحت تاثير خياله الخصب .

قال لنفسه وهو يقلع بالسيارة من جديد :

- أيها المعتوه المسكين !

إنه الآن يخشى مواجهة الفتاة ويخشى ما ستقوله . اول شيء سيفعله بعدما يقدم لها اعتذاراته هو ان يطلب منها الزواج .

دون أن يضيع الوقت ، اتخذ اقصر الطرق المؤدية إلى "سينامون كي" اشعل المذياع وضغط على مزود السرعات . لقد كان في حالة نفسية جيدة ، ينوي أن يقدم لها ماسة كبيرة .

إن لديه الكثير من الأسئلة المجنونة سيطرحها عليها : هل فكرت من قبل أن تعيش في "الباليميرا" ؟ ولديه ايضاً رسومات عبقرية لشقق ، وله منزل مرمم بالقرب من البحيرة ، والذي حدثها عنه من قبل .

عندما وصل إلى مفرق الطرق في "ماكومبيه" كان عليه ان يتوقف بسبب الإشارة الحمراء وبطريقة عفوية أدار رأسه إلى محل "ديلبي" .

سقطت عيناه على "چيل" التي خرجت من محل الدائن برهن الحيازات ومعها علبة صغيرة حمراء في يدها .

كانت "چيل" تطير فرحاً . فلقد اعطاها "ديلبي" نقوداً اكثر مما طلبتها "بربارا" في مقابل رهن العقد الماسي ، هذا إذن سبب وجيه لكي تكون مبتهجة . بعد ذلك قدمت للسيد "ميري ويزر" المستندات التي طلبها منها ، وسألها السيد : هل كانت ستهتم بإدارة مكتب اخر ، به ثلاثة موظفين في "الباليميرا" . هذه الوظيفة تتطلب ساعات حضور اقل ومرتبا اكبر فوافقت على الفور . ولتتوج كل هذا حررت رهن سلسلة معلق بها جوهرة كانت "بربارا" متعلقة بها جداً . نظرة العرفان التي ستوجهها إليها الارملة عند عودتها من "كي ويست" ستريحها من كل ما حدث من أمور سيئة في الاسابيع الاخيرة .

صححت المعلومة في عقلها . وهي تعود لسيارتها في شمس الصباح من احد ايام شهر مارس : "او تقريباً اغلبها !" . "اندرو"

سيعود إلى فلوريدا" اخيراً ، و"بربارا" لن يكون لها اي تعامل مع "ديلبي" إلا عندما تستعيد اشياءها .

استقلت سيارتها متجهة إلى "سينامون كي" وهي مبتهجة ومتفائلة لم يعد لديها ادنى شك في النتيجة عندما تفصح للرجل الذي تحبه بالحقيقة .

بعدما تركت سيارتها في الجراج . اتجهت إلى منزلها بخطى بطيئة.

كان "اندرو" جالساً اسفل السلم واضعاً كوعيه على ركبتيه ، كان ينظر لها ببرود .

- ما الذي جرى ؟ إن من يراك يقول : إنك قد فقدت اعز صديق لك تواً...

لانه لم يرد ، امسكت بيده بعدما جلست بجواره .

- هل حدث مكروه لعمك ؟

- كلا .

كم يبدو عليه الإنهاك والتعب ، رق قلب "چيل" له .

من الطبيعي انه بعد فراقهما الليلة الماضية يعجز عن الانتقال ولو خطوة .

رفعت "چيل" يده إلى فمها وقبلتها . لم يعد ما حدث بينهما امام منزل "بربارا" ذا أهمية ، الشيء الأهم هو انه معها الآن .

سألها وهو يمسك يدها :

- اين كنت ؟

- لقد خرجت لاقوم ببعض المشاوير . والآن وقد انهيت هذا ، من الجنون ان اشعر باني بخير .

ظل تعبير وجهه جامداً . قبلته على خده ثم قالت :

- أعرف أنك لم تأت هنا لتسمعني وأنا أتكلم عن أشغالي الشاقة . واعتقد أنك تريد أن نتناقش فيما حدث أمس . هل تذكر؟

استمر الصمت طويلا حتى كررت :

- هل تذكر ؟

- لقد سمعت .

نهض ونظر في عينيها أخيراً .

- لا أستطيع أن أنكر . لدي أشياء أنجزها عصر اليوم .

هلا أتيت إلى منزل عمي في الثامنة ؟

- نعم ، هل أنت بخير ؟

لقد انصرف بالفعل .

قال دون أن يستدير :

- إلى اللقاء هذا المساء .

تابعته "جيل" بنظرة قلقة ، هل سيقول لها : إنه قد أخطأ وإنه لن يستقر في "فلوريدا" ؟ هل له خطيبة في "نيوچيرسي" يفضلها الآن ؟ إنه لم يتخيل بالطبع تفسيرا مدمراً عن وعدها السري مع "بربارا" ، كلا لابد أن الأمر أسوأ ويتعلق بعلاقتهما المستقبلية .

في الثامنة تماماً كانت أمام باب "رالف وبستر" . وهي تكتم رغبتها في الانصراف راحت تضبط چاكتها القطني الوردي ، التراجع في هذه المرحلة لن يكون له تأثير سوى تغيير المحتوم ... مهما كان . ربما لن تكون هذه هي نهاية العالم .

رفعت يدها لتدق الجرس عندما سمعت ضحكة وانفتح الباب قال "رالف" مندهشاً :

- "جيل" . يا لها من مفاجأة !

ثم أدخلها .

- أنا و"بربارا" سنذهب إلى حفل موسيقى "الجاز" . هل تحبين مرافقتنا .

- كلا . شكراً .

قبلت "بربارا" المبتهجة على خدها والتي اكتأب وجهها فجأة .

- "جيل" يا عزيزتي ، تبدين مضطربة ! ماذا بك ؟

ردت وهي تستدير ناحية "رالف" :

- لقد طلب مني "أندرو" أن آتي .

قال :

- أمر غريب . إنه لم يقل شيئاً ... ولم أره خلال النهار .

تمتمت الشابة بصوت حزين :

- هل سيكون قد رحل إلى "نيوچيرسي" من جديد ؟

نظر إليها "رالف" متحيرا عندما وصل ابن أخيه . لقد تقطعت أنفاسها من نظرته إليها .

قال بصوت قاطع :

- إني لم أمكث هنا سوى القليل . لماذا تريدينني أن أرحل بهذه السرعة ؟ لأنه قد ساد صمت ثقيل في المكان ، أمسك "رالف" بذراع "بربارا" .

- إذا سمحتما ، إننا سنتأخر هكذا .

أغلق "أندرو" الباب بشدة :

قال :

- لابد أن نتحدث أولاً . هذا أهم .

تساءلت "جيل" :

- نتحدث عن ماذا ؟

مشى الشاب تجاه الأريكة :

اقترح :

- هيا لنجلس .

صاحت "بربارا" :

- يا إلهي لقد سمعنا "ماكس" !

صدرت بعض النبحات المتذمرة من المطبخ .

اضافت مع نظرة اعتذار لـ"رالف" :

- اتمنى الا يفسد الباب .

امسك "اندرو" "جيل" من ذراعيها .

تمتمت :

- لم اشا ان يحدث هذا . لكن بعد ما حدث هذا الصباح ، لم تتركي لي خياراً .

نهضت واقفة :

- هذا الصباح ؟ ماذا حدث ؟

مرر الشاب يده حول خصرها حتى شعرت به بقوة .

ادارت راسها كي تبتعد عن دفء انفاسه .

قالت بصوت منخفض :

- ولماذا يلزم وجود "رالف" و"بربارا" هنا ؟

- لاننا لابد ان ننتهي من هذا الامر اليوم . إني ارى ان الالغاز قد استمرت بما يكفي . ولابد ان تعرفي رد فعلي الآن .

سالته :

- ماذا ستفعل ؟

تركها ثم قال :

لا تقلقي . فانا لست ممثلاً مستعرضاً ..

وضع حافظته الجلدية البيضاء فوق المشرب ثم فتحها مضيفاً :

- سيكون الامر سريعاً .

استدارت "جيل" إلى "رالف" و"بربارا" . كان "رالف" قلقاً و"بربارا" على وشك الضيق :

قالت الشابة متجهة إليه :

- "اندرو" . إني اصر على ان تخبرني بما ستفعله .

- اريد ان اوضح بعض الامور . انا هنا من اجلك ، ومن اجلي... لا استطيع ان افهم انك لا تتوجهين إلي مباشرة عندما تحتاجين إلى نقود .

تدخل "رالف" وهو يربت ساعته :

- "اندي" ، اتمنى الا تضيع وقتنا .

هاج "ماكس" وراء الباب ونهضت "بربارا" .

- ربما كان عليَّ ان امشي قليلاً حتى تسووا ذلك الامر .

قال "اندرو" :

- ابقي يا "بربارا" من فضلك . إني بحاجة إليك هنا . هذا الامر يخصنا جميعاً .

امسكت "جيل" بكوعه وارادت ان توجهه إلى الاريكة :

- توقف ارجوك ، كل ما اطلبه منك هو بضعة ايام اخر .

- إنك لم تتوقفي عن طلب المهلات مني ، لكني لن استمر في هذه اللعبة منذ الحادية عشرة صباحاً . نعم لقد رايتك تخرجين من محل "ديلبي" .

اخرج ورقة من حافظة نقوده ثم اعطاها إياها وهو يضع يداً مريحة على كتفها .

- كوني قوية . ساخرجك من هذا ، حتى لو كلفني هذا الامر كل

ثروتي . فقط اخبريني بالحقيقة . لماذا فعلت شيئاً كهذا ؟ ربما يمكننا أن نجد تسوية مع "بربارا" .

نظرت "چيل" في الورقة ثم أحست بالعالم يدور من حولها .

سألته غاضبة :

- كيف حصلت على هذه ؟

سأل "رالف" مقطبا حاجبيه :

- ماذا بها ؟

تجاهل الشاب سؤال عمه ورد على "چيل" :

- لقد اقنعت السيد "ديلبي" ، بانني زوجك وان هذا ... واخرج علبة جواهر مخملية واضاف :

- ينتمي إلى والدتك . لقد سمح لي أن اشتريه بدلاً منك . ذلك الرجل كان يتفاخر بانه يساعد السيدات اللاتي يواجهن متاعب مالية .

تعجبت "بربارا" مع ضحك عصبي !

- لقد أصبحت "چيل" باهتة اللون . لماذا تربكها هكذا ؟

سمع "ماكس" صوت صاحبته فانقض على الباب محولاً الانتباه عليه . تذمر "رالف" :

- لقد نجحت في إرباك الكلب أيضاً يا صغيرتي !

عبر العجوز الغرفة وتبعته "بربارا" .

قال وهو يمسك بالسلسلة التي علقها "اندرو" :

- عجباً ! "بربارا" ، انظري إلى هذه ... الم ترتد هذه الجوهرة في عشائنا الراقص الشهر الماضي ؟

عندما نظرت أطلقت تعاستها في صرخة مكتومة وفي نفس اللحظة

أحرز "ماكس" انتصارا على الباب وخرج ليتجول في الصالة . راحت "بربارا" تبكي واتجه "ماكس" إلى "اندرو" وعضه من رجل بنطلونه .

تمتمت "بربارا" :

- أوه يا "چيل" ! لا استطيع ان اصدق ما يحدث .

نظر "اندرو" إلى ساقه التي هاجمها "ماكس" ثم تمتم :

- ولا انا !

سأل "رالف" بصوت قوي :

- ماذا يحدث هنا ؟ هل يمكن ان يفسر لي أحدكم ماذا يجري هنا ؟

أشار "اندرو" إلى "چيل" كي تتكلم .

قالت غاضبة :

- كيف تكون قليل الإحساس إلى هذه الدرجة . ألا ترى الحالة التي أوصلت "بربارا" إليها ؟

لوح "رالف" بيديه .

- ماذا يحدث بالله ؟

استدار ابن أخيه إلى "چيل" .

أعلن :

- لقد كشفت القناع عن السارق .

كرر "رالف" في دهشة :

- السارق ؟ كنت أحسب اننا سوينا هذا الأمر منذ أسابيع . تمتمت "بربارا" :

- كلا ! ... ليست هي ...

لفت ذراعيها حول "چيل" وهي تنتحب .

- آه يا حبيبتي المسكينة ، إني آسفة لإقحامك في هذا الامر .

قال "اندرو" :

- هل انت آسفة ؟ لماذا يا "بربارا" ؟

صعقته "جيل" بنظراتها .

- إنك اقل الرجال صبراً . "بربارا" ليست مضطرة للرد عليك .

اعلنت وهي تعتدل في وقار برغم وجنتيها المحمرتين :

- لكني أريد أن أجيبه . لقد سببت الكثير من المتاعب بكبريائي الغبية .

"أندي" ، "رالف" ... لديّ اعتراف ادلي به لكما .

كرر "أندرو" :

- اعتراف لنا ؟

استدار ناحية "جيل" وهو متحير بينما قالت "بربارا" :

- هل ستسامحينني على ما سببته لك من متاعب يا عزيزتي "جيل"؟

- ليس لديك ما تطلبين السماح عنه . لقد قررت الحفاظ على سرك لاني أعرف كم هو مرعب أن تشعري بانك على حافة الإفلاس . لقد قضيت أغلب سنوات عمري في هذه الظروف . وعلى اية حال ، كيف كان لي أن أرفض ؟

ابتسمت قبل أن تشرح :

- إن الفضل يرجع إليك في كتابة الدكتور "برودي" لذلك الخطاب الرائع لمدير مدرسة الطب من أجل "بيتر" . لقد سمحت توصياته لأخي بالقيام بأفضل الدراسات .

- لا شيء من هذا كان سيحدث لو أخبرتني بانك تواجهين متاعب

مادية يا "بربارا" . أنا صديقك وانت تعرفين هذا جيداً !

عندما استدارت العجوز ناحية "رالف" وهي تمسح دموعها باطراف أصابعها فمد لها يده بمنديله ذي المربعات الحمراء والزرقاء .

قالت وهي تجفف وجهها :

- لقد كنت محرجة وخجلة للغاية ! وكان عليّ أن اعرف رغم ذلك...

ارتسمت على شفتيها ابتسامة .

- إنه يعد أول مشوار لي عند "ديلبي" ، قد اصبحت عاجزة عن الافتخار بنفسي .

لوحت بالمنديل ثم تابعت :

- اقصد ، إني لم انشغل قط باعمالي في الماضي وكل هذا كان مغامرة .

قال لها "اندرو" :

- إني أسف لما سببته لك ، وارجوك أن تقبلي اعتذاري .

قالت بقلب طيب :

- بالتاكيد يا "أندرو" .

استدارت "بربارا" إلى "جيل" ونظر إليها "رالف" بإعجاب .

- دائن برهن الحيازات يا "بربارا" ... إنها فكرة ... عبقرية .

ارتسمت فوق شفتيها المرتعشتين ابتسامة :

- هل تعتقد هذا يا "رالف"؟

- بشدة .

استدار ناحية "جيل" و"اندرو" .

- ألستما متفقين معي ؟

هز الشابان رأسيهما وهما مذهولان من سير الأحداث .

قالت "بربارا" وهي مستريحة :

- لقد كانت "جيل" معي في كل خطوة ومع ذلك فقد صدمت عندما ذكرت لها "هيكتور" .

تبادل الرجلان نظرة ثم استدارا إليها قائلين في نفس الوقت :

- "هيكتور" من ؟

ردت "جيل" :

- متسلم "رهونات" برودي" .

قالت "بربارا" بلهجة المنتصرة :

- لقد سددت له كل الديون منذ ساعتين .

مرر "رالف" يديه حول كتفيها :

- "بربارا" . إنك أشجع امرأة عرفتها .

انعقدت حنجرة "جيل" أمام النظرة الحانية التي أرسلتها الأرملة لمعجبها .

قالت "بربارا" بصوت أجش :

- أحقاً ؟

رد العجوز بابتسامة .

اقترح :

- ماذا لو نلغي الحفلة الموسيقية ؟ أفضل أن نتمشى على الشاطئ .

قاد صديقته إلى الباب .

صاحت "بربارا" :

- أوه ، نعم يا "رالف" .

ثم سألت الشابين :

- هل يضايقكما أن تراعيا "ماكس" ؟

قبل أن يستطيع أن يجيب أحدهما ، أغلق "رالف" الباب عليهما ثم عاد ليفتحه بعد ثانية :

- لا جدوى من انتظاري يا "أندي" .

حل الصمت في المكان بخلاف بعض النباح . راحت "جيل" تبحث عن الكلب الذي كان ملتصقاً بباب الخروج . ضمته بين ذراعيها وعادت أدراجها دون أن تنظر ناحية "أندرو" .

راودتها أسئلة مؤلمة باستمرار . وبما أنها ليس لديها إجابات فلن تستطيع النظر إلى وجهه .

- هل تبعتني وأنا ذاهبة عند "ديلبي" ؟

- كلا . لقد كنت عائداً من "الباليميرا" ولمحتك . هل تسمحين لي أن أقدم لك اعتذ ....

- هل اتصلت بالشرطة ؟

- "جيل" ، لم أكن لأفعل هذا قط !

سمعته يفتش في حافظة نقوده .

- ترين ، لقد حملت دفتر شيكاتي . كنت على استعداد لأعطي "بربارا" شيكا لكل ما ... ما ... أوه ... ما سرقته .

جلى حنجرته .

- ما كنت أعتقد أنك سرقته . لم أشأ أن أصر مع "ديلبي" أن يعطيني قائمة ... كي لا يشك في ويخبرك بكل شيء .

ضحك دون داع .

لن تتركه "چيل" يتملص بهذه السهولة .

- وماذا لو فكرت "بربارا" في رفع دعوى ضدي ؟ هل فكرت في هذا ؟

- نعم .

دس يده في حافظته من جديد :

- لقد احضرت تذكرتي طيران لـ"باريس" . لك ولي .

عندما قال هذا الخبر ، حسب انها ستنتفض ، لكنها فتحت باب المطبخ لتضع فيه "ماكس" الذي اغلقت الباب عليه وعادت ادراجها دون أن تنظر إلى "اندرو" .

قال بعنف :

- هل سمعت ما قلته : كنت ساجعلك تغادرين البلاد إذا لزم الأمر .

لوح بتذكرتي الطيران .

قالت دون أن تستدير إليه .

- لقد سمعت . اسالك سؤالا أخيرا . لماذا تخيلت اني كنت اسرق "بربارا" ؟

رد وهو يدس التذكرتين في جيبه :

- لتسددي مصاريف دراسة أخيك .

كانت هذه هي الإجابة الوحيدة التي رغبت في سماعها . الإجابة الوحيدة التي يمكن أن تقبلها منه .

أخرجت تنهيدة طويلة قريبة من التاوه .

تقدم "اندرو" ناحيتها لكنه توقف قبل أن يلمسها . ولأول مرة يتساءل عن نتيجة هذا النقاش . كان يخشى أن تكون مشاعر الشابة قد تغيرت إلى احتقاره .

فكر في كلماته ، قال :

- حاولي ان تفهمي . انا لم اشك فيك إلا مساء أمس ، عندما رأيتك تحملين علبة جواهر في يدك . ثم هذا الصباح لمحتك مصادفة على باب محل "ديلبي" ... هل تدركين ؟

التزمت "چيل" الصمت . كان يفضل ان يسمعها تصرخ أو تبكي...

- لقد كنت غاضباً منك يا "چيل" . كنت مقتنعا بان هناك شيئا قويا بيننا . ولم استطع ان افهم لماذا لم تلجئي إلي . النقود ، التي كنت اعرضها عليك ...

اعتدل صوته :

- لماذا لم تتحدثي معي عن موقف "بربارا" المالي ؟

استدارت "چيل" عاقدة ذراعيها :

- لدي أسباب وجيهة . لقد وعدتها الا اقول شيئاً . وفوق ذلك ، لقد قلت لي : إنك و"رالف" صادفتما مشاكل مع سيدات جشعات ، ولقد اردت بوجه خاص ان اعرف هل تثق بي أم لا ؟

- انا ايضا ، اردت معرفة نفس الشيء .

قالت غاضبة :

- لقد طلبت منك قليلا من الوقت حتى تنصلح كل الأمور !

- وما أردته انا ، هو أن اعتني بك .

وفي تمتمة ، انهى حديثه :

- "چيل" ، إني حزين لاني جرحتك .

اختلط صوتاهما في طلب مشترك آت من القلب :

- عفوا !

اكد بقوة :

- احبك يا "چيل" .

قالت وقلبها يخفق بشدة :

- وانا ايضاً أحبك .

- اتتزوجينني .

أربكتها العاطفة فلم تستطع إلا أن تهز رأسها . القى كل منهما بنفسه في عناق حار مع رفيقه . تاثرت "چيل" بعناقه القوي فضغطت بوجهها على رقبته .

تمتم وهو يضمها إليه بشدة :

- احب أن أسمعك تقولينها .

قبل أن تستطيع الكلام احتوى فمها بين شفتيه وفي وسط شلال من القبلات الحارة استطاعت أن تنطق اخيراً بوضوح :

- نعم .

عندما رفع رأسه كانت هناك خصلة من الشعر الاسود قد انسدلت على جبهته . والتي زادت جمال عينيه .

رفعت "چيل" الخصلة ببطء ثم قبلت جبهته .

- قل لي ، هل انت ستاخذني إلى "باريس" حقاً ؟

أخرج التذكرتين من جيبه .

أمسكت "چيل" بهما وهما تنزلقان من يد "أندرو" :

- لقد كنت انوي هذا دائماً ... من أجل رحلة عرسنا .

كان ماخوذا بإشراقة وجه حبيبته تماماً حتى تذكر فجاة خاتم الخطبة الذي أراد أن يقدمه لها . لقد تركه في حافظة نقوده .

- ساعود على الفور ...

استدار :

- ليس بسرعة كبيرة !

امسكته من ذراعه ووضعت التذكرتين فوق المنضدة :

- لم انته معك بعد يا "أندرو" . تعال هنا .

تجولت نظرته عليها من شعر رأسها حتى أخمصي قدميها .

وابتسامة الدهشة التي كانت مرسومة على شفتيه اتخذت شكلاً مرحاً وهي تقوده إلى غرفته بمنزل عمه .

بمجرد أن اغلقت الباب . جذبها إليه وفتح الزر الذهبي في جاكتها الوردي .

- ما مشكلتك يا جميلتي ؟

قالت وهي تدس يدها في شعره الأسود :

- انا أعرف كيف اتدبر أموري وحدي . إنه انا التي تنشغل بكل مشاكل "سينامون كي" .

اغرقها بوابل من القبلات ثم قهقه وهو طائر في السعادة .

- أريد فقط ... أن اعرف .. كيف ... ستنشغلين بي ... بكل ما... تحملينه ؟

توقفت "چيل" عن تقبيله وهي تضحك ثم تتنهد .

قالت قبل أن تدفعه إلى السرير :

- إني ارتدي چيبا . الآن !

قال لاهثا :

- هذه الليلة ، أريدك كلك .

ضمها إليه بشدة ثم خفض رأسه بتواضع متمتما .

- أوه ، "چيل" !

- قلي لي يا حبيبي ...

أمسكت بيده ثم ضغطت بها على خدها .

انتظر الشاب حتى تصغر الكرة التي تكونت في حلقه ليقول :

- لقد أجبرتك على عبور الجحيم .

- ومن جانبي ، لم أسهل عليك الأمور ...

قطبت حاجبيها الأشقرين من تأثير أحاسيسها .

قالت بإيجاز :

- لكننا يمكن أن نصل للأفضل ، أنا وأنت .

- "چيل" ، أنا لم أكف عن حبك قط برغم المظاهر . أبدأ . اتسعت ابتسامتها وهي تترك نفسها له تماماً ليأخذها إلى عالم السعادة والمتعة .

تمتمت :

- ولا أنا يا حبيبي . أبداً .

تمت